الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كليّة: الآداب واللغات.

قسم: اللغة والأدب العربي.

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل ط1: 201535092199

رقم التسجيل ط2: 201535091603

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

رواية "يا دمشق وداعا" لغادة السمان.

دراسة فى ضوء النظرية النسويّة.

إعداد الطالبتين:

. وفاء شيكوش.

. رقية شبيح.

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

مصطفى بن عطيّة	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
مراد قفي	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
ناصر بركة	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1440- 1441هـ/ 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

لابد لنا ونحن نخطو هذهالخطوات في الحياة الجامعيّة من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير، إلى الأستاذ المشرف "الدكتور مراد قفي" الذي ساعدنا على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومدّ لنا يد المساعدة وزوّدنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث.

كما أنني أتوجه بخالص الشكر إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا البحث وإلى كل من زرع التفاؤل في دربنا وقدم لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، فله منا كل الشكر والتقدير.

إهداء

اللهم إن قدمت شيئا فيه منفعة فأكتب أجره لوالديا الكريمين فرضاهما من رضاك.

إلى من طال أنظارهما أبي وأمي أطال الله في عمرهما.

إلى أخواتي بدون استثناء سمية عائشة مريم بشرى إيمان.

إلى ابن اختي محمد.

إلى زوجي "زكرياء" وعائلته الكريمة إلى صديقاتي.

إلى كل من تمنى لي الخير والنجاح. أهدي إليكم باكورة بحوثي.

-شيكوش وفاء-

إهداء

إلى أبي الذي قال لي يوما لا تكوني مثلي لأفخر بك، فتعمدت أن أكون مثله لأفخر بي. وإلى أمي الغالية، حتى من عيونك التي غزاها الكبر مازالت تنبض بالحب والحياة، أظنني ورثت نصف ما تملكين.

إلى اختي وكل اخوتي باركهم الله، وكل صديقاتي وزميلاتي ومن شجعني ودعمني بنصيحة أو بدعاء يسَّر طريقي.

وإلى كل طالب علم صادق في مبتغاه.

وأخيرًا أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في إعداد هذه المذكرة ومن الله العون والتوفيق.

-شبيح رقية-

مقدمة

مقدمة

منذ الفترة الممتدة ما بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين فتحت الروائية/الكاتبة مسألة وجودها على الساحة الابداعية، وسقطت فكرها ووعيها وجاء هذا كنتيجة حتمية لجملة من المصادرات والممارسات والتراكمات الايديولوجية، التي ساهمت فيها ورسختها قوى وأطراف دينية وسياسية وفكرية شتى على صعيد الفكر والمواطنة والكتابة والإبداع، هذا الأخير الذي بدأت به المرأة مشوارها لتطرح وعيها وذاتها الانثوية عبر مواضيع حساسة لا يستسيغها الكاتب المبدع بقلمه لعدم وعيّه بأنثاه.

لقد كرست الحركة النسوية منذ ظهور أهداف رامية تمثلت في خلخلة المفاهيم الاجتماعية التقليدية القائمة على التمييز الوظيفي بين الرجل والمرأة على أساس بيولوجي، ومحاولة خلق نظام موازٍ للنظام الأبوي مماثل له في السلطة، تسوده روح المساواة بين القطبين وخلق التوازن بين القوى (الرجل/المرأة) والأهم من هذا تصحيح صورة المرأة بالنسبة للرجل والسلطة الذكورية بصفة عامة.

وقطعاً إنّ النص النسوي يشارك الاخر همومه الإجتماعية والإنسانية والسياسية، وهي بهذا الخطاب الأنثوي تؤسس لاستراتيجية الخصوصية بالنظر إلى لغته، ايديولوجيته، وأيضا بنيته السردية، وهذا لا يعني أبداً النظر للعمل أو النص الأنثوي من زاوية ضيقة، بل كمجال إبداعي أنتجته ذات مختلفة من ناحية الرؤية والوعي ومكملة لوعي ورؤية الاخر في الوقت نفسه.

ترى يمنى العيد أن مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي تعتبر وسيلة من وسائل التحرر ومحاولة التخلص من الوضع الفئوي، إنه عملية تحرير لقدراتها الفكرية ومجال لممارسة مداركها ومشاعرها ولإنضاج رؤاها، كما أنه سبيل لإغناء وعيها وتعميق تجربتها بالحياة وإمكانيتها الوحيدة لإقامة علاقة جمالية مع الواقع وإعطائها فرصة الاستمتاع بإبداعها.

وانطلاقا من هذه الرؤية بدا لنا ان ندرس أهم سمات النظرية النسوية من خلال رواية غادة السّمان بصفتها كاتبة ممارسة للابداع فقد حاولت ان تقدم تفسيرا مختلفاً وتعترف بخصوصيات الإبداع النسوي مثلته بخلق بطلة ترفض وتحتج.

ومن هذه الزاوية أسسنا استراتيجية للبحث في غمار سجلات حول الكتابة والنظرية النسوية كونها قضية إبداعية اعتمدت طاقات السرد المشبعة بالروح النسوية لتعطينا آثار النظرية النسوية على الكاتبة غادة السمان

وانطلقنا في هذه الدراسة من خلال طرح الإشكالية التالية:

- ✓ كيف تمثلت أهم الرؤى النسوية لدى الكاتبة من خلال بطلتها؟

وللإجابة على هذه الاسئلة ارتأينا اتباع الخطة التالية والتي تظم مقدمة وثلاث فصول، الاول حول النظرية النسوية وبعض المفاهيم الأساسية التي كان لابد منها و الثاني تحت عنوان الوعي الانثوي والثالث عنوناه بالثقافة والمجتمع الشرقيان حيث ركزنا فيه أيضا على المرأة وقضايا الدين وفي الأخير خاتمة وملحق حول حياة غادة السمان.

هذه الدراسة الوصفية التحليلية اعتمدنا فيها المنهج الوصفي التحليلي جعلتنا نغوص في طاقات السرد النسوي لتعطينا آثار النظرية النسوية على الكاتبة غادة السمان.

وقد اعتمدنا في دراستنا على قائمة من المصادر والمراجع التي أثارت أفق هذا البحث ودفعت به إلى أفق المساءلة والنقاش من بينها نذكر القبيلة تستجوب القتيلة لغادة السمان والمرأة، التحرر، الإبداع لخالد سعيد وكتاب حسين مناصرة النسوية في الثقافة والابداع، أما الدراسات السابقة أطروحة الدكتوراه بايزيد فاطمة الزهراء الكتابة النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل.

ومن الأسباب التي دعتنا إلى إختيار الموضوع وطرحه إنه يتناول قضية المرأة الكاتبة بالإضافة إلى البحث في استراتيجية النظرية النسوية على وجه التحديد، ومعرفة الهدف من الكتابة النسوية وايديولوجية الكاتبة بالإضافة إلى الكشف عن المشروع النسوي وعلاقته بالأهداف الفكرية والايديولوجية والسياسية والتاريخية للنساء.

وكأي طلبة واجهتنا بعض الصعوبات تمثلت في متعة البحث وتوتراته الفكرية كون الامر متعلق بالرؤية المعرفية والايديولوجية للمرأة والكتابة المهمومة بالنسوي المسكوت عنه بالإضافة إلى صعوبة ضبط خطة البحث وهذا راجع الى طبيعة الموضوع وسعته وشموليته، وكذلك مايرافق ذلك من ضغط نفسي وفي اعتقادنا أن هذا جزءٌ من البحث والمعرفة.

وفي الأخير وان كان من واجب الباحث الشكر والعرفان فإننا نشكر كل من أعاننا ولو بكلمة طيبة كما نشكر الاستاذ المشرف على رعايته لهذا البحث، ونأمل أن يكون هذا البحث نافذة للبحوث القادمة وحسبنا أننا اجتهدنا والله أعلم.

الفصل الأول: النظرية النسويّة في الدرس النقديّ المعاصر

1.تعريف النظرية النسوية:

لقد أدى امتداد تاريخ النسوية عبد خط زمني طويل من جهة، والتنوع من جهة أخرى، إلى صعوبة تقديم تعريف واحد لها، حيث إن ماهية نظرية النسوية تختلف في مراحلها الأولية عن المراحل اللاحقة وعنها في العصر الحاضر، وكمثال على ذلك: يمكن تعريف الأنشطة النسوية منذ البداية إلى سنة 1920م كحركة أو كنهضة اجتماعية، وأما منذ سنة 1970م وما بعدها، فدخل طرحها في نطاق النظرييية والثقافة، فاتخذت النظرية النسوية لون ونمط النظرية الاجتماعية"[1].

رغم الاختلافات لكن الجوهر والمحور المشترك واحد "هو الاعتراض على ما يسمى التمييز ضد المرأة والسعي لتحسين أوضاعها"[2].

وبالنسبة لكثير من النظريات النسوية فإن هذا يعني "دراسة وشرح جميع أنظمة الهيمنة، سواء أكانت مبنية على أساس الجنس أو العرق أو الطبقة أو العمر أو الجنسانية أو القومية أو بعض الاختلافات الأخرى".[3]

ويعرفها معجم أكسفورد على أنها: "الإعتراف بأن للمرأة حقوق وفرص مساوية للرجل" أما معجم زيبستر فيعرفها على أنها: "النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وعلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة.[4]

---

[1]نرجس رودكر، فيمينزم: (الحركة النسوية): مفهومها، أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، تعريب هبة ضافر، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، لبنان،2019، ص18/17.

[2]المرجع نفسه، ص19.

[3]ويندي كيه، كولمار فرانسيس بارتكوفيسكي، النظرية النسوية مقتطفات مختارة، ترجمة عماد ابراهيم، م ت عماد عمر، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2010، ص12.

[4]بحري بلال، النظرية النسوية في التنمية، مجلة المفكر، العدد 11، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص71.

2. قضية النظرية النسوية:

إن القضية الأساسية التي اهتمت بها النظرية النسوية، بناء على التعابير التي يفضلها المرء. هي عدم مساواة المرأة بالرجل أو التبعية له أو هيمنته عليها. إن جوهر ذلك كله هو مسألة عدم التماثل بين الجنسيناعتبار النساء والأمور المرتبطة بهن على أنهن شكل مختلف ومتدن وذو قيمة أقل من الرجال والأمور المرتبطة بهم. تدرس النطريات النسوية وتحاول أن تشرح الأسباب والظروف التي يكون فيها الرجال أكثر نفوذا، ويرى إنتاج الرجال وأفكارهم ونشاطاتهم على أنها ذات قيمة أكبر وضع أعلى من تلك الخاصة بالنساء"[1].

3. المفاهيم الرئيسية التى قدمتها النسوية

أ . مفهوم مصطلح جندر:

إن مفهوم الجندر "النوع الاجتماعي" ظهر في ثمانينيات القرن العشرين، استخدم في أدب الحركة النسوية، للتفرقة بين الذكر والأنثى من خصائص اجتماعية متأثر بالقيم السائدة، مقابل خصائص بيولوجية "الجنس" أو النوع البيولوجي. "فإن مصطلح الجنس في اختلافاته البيولوجية بين الرجل والمرأة ويتسم بالتالي بالجبرية والاستاتيكية كون الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة فروق ثابتة وأبدية، أما مصطلح الجندر مفهوم دينامي حيث تتفاوت الأدوار التي يلعبها الرجال والنساء تفاوتا كبيرا بين ثقافة وأخرى ومن جماعة إلى أخرى في إطار الثقافة نفسها. فالعرق والطبقة الاجتماعية، والظروف الاقتصادية والعمر، عوامل تؤثر على ما يعتبر مناسبا للنساء من أعمال"[2]، فالجندر يأكد أن المرأة و الرجل لهم نفس الادوار والمهام ويحقق العدالة بينهم، إلا في الوضائف

---

[1] ويندي كيه، كولمار فرانسيس بارتكوفيسكي، النظرية النسوية مقتطفات مختارة، ص11.

[2] بحري بلال، النظرية النسوية في التنمية، ص71.

الجسدية المتمايزة، ويتغير بمرور الزمن وفقا للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة.[1]ويعرف النوع الاجتماعي بأنه: "الإدراك و الإعتراف بالفروق البيولوجية والاجتماعية بين الذكر والأنثى فالفروق البيولوجية هي تلك الفروق المرتبطة بينهما أما الفروق الاجتماعية فهي تلك الفروق التي ترتبط بالبنى الاجتماعية"[2].

ب . تمكين المرأة

يعتبر مصطلح "تمكين المرأة" مصطلح جدلي ومتعدد التعريفات وتزايد الاهتمام به في تسعينات القرن المنصرم، تم تطويره من كلمة نظرية إلى كلمة عملية، بفضل مجهودات النسويات الراديكاليات وكتاباتهم، وله أهمية في تحديد علاقة الدولة بالجماعات والأفراد داخل المجتمع من وجهة النظر النسوية. "وفي التعريف اللغوي للمفهوم فإنه مشتق من كلمة إنجليزية الأصل (women empowerment) ويتم ترجمتها للغة العربية بمعني تمكين المرأة وهذا يعد خطأ فالأصل أن الكلمة تعني تقوية المرأة، لأن تمكين المرأة مصطلح يقابله في اللغة الإنجليزية كلمة (women enabling). أما اصطلاحاً، بالرغم من تعدد التعريفات المقدمة لمفهوم تمكين المرأة إلا أن هذه التعريفات في مجملها تجمع على أنها "العملية التي يتم من خلالها تقوية أدوار وحقوق المرأة في المجتمع والدولة"، كذلك عرفها البعض تعريفا أكثر دقة بأنها:"العملية التي تصبح المرأة من خلالها –فردياً وجماعياً– واعية بالطريقة التي تكتسب من خلالها القوة للمطالبة بحقوقا والدفاع عنها".[3]

---

[1]ينظر: بحري بلال، النظرية النسوية في التنمية، ص71.

[2]المرجع نفسه، ص71.

[3]سلمى عبد الستار أبو الحسين، قراءة في المدرسة النسوية وتياراتها، http://www.acrseg.org/41526 على الساعة: 10:40، تاريخ 2020/08/31

والتمكين يتحقق وفق عدد من المستويات والجوانب، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولكن اختلفت في تحديد كيفية تحقيق التمكين، وهذا ما سيتم استعراضه في موجات الثلاث للنسوية.

4. الموجات الثلاث للنسوية

أ . الموجة النِّسويَّة الأولى

التي ظهرت في بريطانيا، "بظهور كتاب الفيلسوفة ماري ولستون كروفت دفاعا عن حقوق المرأة" 1792م، والتي أوضحت فيه أن النساء بحاجة للعقلانية، التي سيتوصلون إليها عن طريق التعليم، كما ناقشت نظرة المجتمع للأنوثة. وهي "أول حركة منظمة تعمل من أجل معالجة صور عدم المساواة الاجتماعيَّة والقانونيَّة التي كانت تعاني منها المرأة في القرن التَّاسع عشر" ومن أهم أهدافها قضايا التَّعليم، والتَّوظيف، وقوانين الزواج، ومن أهم إنجازاتها الموجه النسوية الثانية.

ب . الموجة النِّسويَّة الثانيَة

خرجت الموجة الثانيَة من رحم الحركة النِّسويَّة الأولى، والتي خرجت من إنجلترا، إذ ظهرت لتشير إلى نشاطات الحركة النسوية الممتدة ما بين 1960م إلى نهايات القرن العشرين، وفي هذه المرحلة بدأت الحركة النسوية تأخذ طابعا عالميا يشمل المرأة في جميع أنحاء العالم، وخرجت وهي تحمل توجها آخر مبنيًّا على أسس وأيديولوجيات جديدة، وإن كانت كلها تدعو لتحرير المرأة ونيل حقوقها، إلا أنّها تحت الموجة بدأت تأخذ شكل تجمعات وتنظيمات، تدرس وتحلل وضع المرأة وتمييزها عن الرجل في الحقوق"، ففي أمريكا نبعت الموجة النِّسويَّة الثانيَة من حركات الحقوق المدنيَّة ومناهضة الحرب التي بدأت فيها النِّساء يتجمعن لمكافحة التَّمييز، بسبب شعورهن بالإحباط من وضعهن من الدرجة الثانيَة".

ومن أهم أهدافه :محاولة تغيير حياة المرأة الخاصة وأدوارها المنزليَّة، عن طريق التَّدخل في مجال الإنجاب والميل الجنسي والتَّصوير الثقافي لها. وقد اهتمت بقضايا المرأة، "وفيها مطلب المساواة لاعتمادها على النقد العقلاني ويمكن تتبع أصولها من خلال كتاب فريدريك إنجلز أصل العائلة والملكية الخاصة للدولة"، بالإضافة إلى سيمون دي بوفوار "الجنس الآخر" بحيث توازي سيمون دي بوفوار بين مصير الذات الخاضعة للاستعمار وبين مصير النساء، وبالتالي تجاهل التعقيدات والخصوصيات التي تتعلق بالانتماء إلى الآخر على أساس الجنس أو العرق أو الثقافة"[1].

ج . الموجة النسوية الثالثة

مصطلح يصف تجدد الاهتمام بالدعوة النسوية من جانب الجيل الشاب من النساء اللاتي لا يردن أن يوصفن بتسمية ما بعد النسوية، وتتميز الموجة النسوية الثالثة بالرغبة في معالجة صور الخلل الاقتصادي والعنصري إلى جانب "قضاييا المرأة"، لم تحقق الموجة النسوية الثالثة الشهرة الواسعة، ولم تنجح حتى الآن في كسب التأييد الحماسي الذي تحقق للموجة النسوية الثانية في أوجها.[2]

تفرعت الموجة الأولى والثانية إلى اتجاهات نسوية تختلف في الأسس، والطرق المُعالِجة لوضعيَّة النِّساء ومطالبهن.

5. الاتجاهات النسوية الاساسية

---

[1] سامية العنزي، موجات الفكر النسوي وتياراته المعاصرة، https://bahethat.com/report/r35527، 2020/08/31، 10:44.

[2] أحمد عمرو، النسويةمنالراديكاليةحتىالاسلاميةقراءةفيالمنطلقاتالفكرية، مجلة البيان، الاصدار الثامن، الرياض، 2011، ص146.

بين رياح تهب هنا وهناك، بين رجل مسيطر وقائد لكل ماهو موجود في العالم، وباسمه ينفذ كل شيء، وجنس ضعيف يحاول أن يضع لنفسه اسما يذكره العالم، إذ تؤسس لنفسها حركة تدعوا إلى تحرير المرأة من استلاب الرجل وتهديم ظلمه لها، انشقت هذه الحركة النسوية إلى اتجاهات رئيسية مختلفة المبادئ والنظرة.

أ . التيار النسوي اللبرالي féminisme libéral

أطلق أفراد هذا التيار على أنفسهم "حركة تحرير المرأة" وقد نشأ هذا التيار حوالي القرن 19م مرتكزا على مبدأين لا يرى لهما ثالثا، أولهما مبدأ المساواة التماثلية بين الرجل والمرأة وثانيهما الحرية المطلقة للمرأة في مساراتها اليومية[1].

ب . التيار النِّسوي الرّاديكاليRadical Feminism

ظهر هذا التيار في 1960 وهو وليد الفكر النسوي المتطرف الذي يطالب بتغيير البنى الاجتماعية والثقافية والعليمية واللغوية والتارخية، باعتبار أنها متحيزة للذكر، ونشأت جماعات تدعو إلى إنشاء دين جديد " الوثنية النسوية" أو بمعنى آخر دين المرأة" الجديد، الذي يقوم أساس تأليه المرأة مقابل الأديان الذكورية والتي يكون فيها الإله ذكرا.

[1]مريم رمضاني، تجليات النظرية النسوية في ترجمة الادب النسوي فوضى الحواس لأحلام مستغانمي دراسة تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة السانيا وهران،2011-2012، ص7.

أهم المبادئ التي تبناها هذا التيار: التخلي عن الأنوثة باعتبارها سبب ضعف وهيمنة الرجل على المرأة. أما المبدأ الثاني فيكمن في التخلي عن الأفكار التي أخذت صفة القدسية، وأعني هنا نصوص الوحي والتراث الديني[1].

6. الكتابة النسويّة

بعد ظهور أي حركة بمبادئها وأسسها في العالم، نجد أن الكتابة هي الحاضر الأول، خاصة بالنسبة للحركة النسوية التي اتخت منها الكتابة سلاحا، لتبرز مكانتها وسط الساحة الأدبية وتنافس الرجل في الكتابة، وإلى جانب ذلك تبرز ما تدعو إليه هذه الحركة.

لتحديد مفهوم الكتابة النسوية هنالك صعوبة وأولها هو في تحديد المصطلح في حد ذاته " الكتابة النسوية" أو "الأدب النسوي".

تعد ظاهرة الأدب النسوي من الظواهر الأدبية اللافتة الحضور في وقتنا الحاظر، ومازال هذا المصطلح مثال جدل ونقاش في الأوساط الثقافية والأدبية بل يكاد يصل أحيانا إلى نقطة خلاف، ف" الأدب النسوي" أو " الأدب النسائي" ويطلق عليه أيضا "أدبالأنثى" أو "أدبالمرأة"، وهو الأدب الذي يكون النص الإبداع يفيه مرتبطا بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون أن يكون الكاتب امرأة بالضرورة"[2].

ظهرت إشكالية الكتابة النسوية العربية بوصفها مصطلحا جديدا لافتا للنظر تحديدا بعد الحرب العالمية الأولى، تنبعث منه خصوصية حياة المرأة الذاتية وعلاقاتها الإجتماعية كما

---

[1] ينظر: نفس المرجع، ص11/10.

[2] دلال عنبتاوي، ملامح الرواية النسوية الأردنية في العقدين الأخيرين، مجلة أفكار، العدد 359، كانون الأول 2018، ص28.

يقول: "حسين مناصرة" في كتابه "النسوية في الثقافة و الإبداع" " فهي مع هذا الصطلح خرجت من عصر الحريم المحجوب إلى عصر القلم باحثة عن الحرية"[1].

حيث أصبح للأدب النسوي مفهوم هو "الأدب الذي تكتبه النساء، والأدب الذي يكتبه الذكور عن المرأة من أجل أن تتلقاه المرأة وكل أدب يعبر عن نظرة المرأة لذاتها، أو نظرتها للرجل وعلاقتها به، أو يهتم بالتعبير عن تجارب المرأة اليومية والجسدية، ومطالبها الذاتية، فهو أدب نسوي"[2].

أما حسين مناصرة يرى أن الكتابة النسوية: "هي معركة جنسوية تكتب المواجهة بين المرأة والرجل، وأن المرأة لم تعد خنساء تكرس حياتها لبكائية الرجل الغائب"[3].

ومن هنا تقول الدكتورة ليلى محمود بلخير: "عملية الكتابة هي الشيء الوحيد المنقذ للكاتبة من القهر الخارجي وهي الملجأ للإشباع الداخلي وإن لم تملك موضوعا أو فكرة بعينها"[4].

وجعلت المرأة من عملية الكتابة هي مفتاح للخروج من قيدها إلى العالم الذي تشترك فيه مع الجنس الآخر، وتنظر نوال السعداوي في كتابها "المرأة والجنس" إلى أن نجاح هذه الكتابة تكمن في أن تساهم في تغيير المجتمع أنها مثلها مثل الرجل لها الحرية في الكتابة والتعبير "وعلى المرأة أن تدرك أن نجاح حركتها للتحرر يرتكز على مقدار نجاحها في المساهمة

---

[1] عفاف هوام، نادية مباركية، الكتابة النسوية من السلطة الذكورية إلى المتخيل الأنثوي رواية" قيد الفراشة" لشرين سامي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة العربي تبسي، تبسة،2017/2016، ص18.

[2] ابراهيم محمود خليل، النقد الادبي الحديث من المحاكات إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003، ص135/134.

[3] حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2008، ص76.

[4] حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع،ص16.

في تغييير المجتمع... يحقق المساواة والعدالة لجميع البشر، بصرف النظر عن لونهم أو جنسهم أو طبقاتهم الاجتماعية"[1].

7. مميزات الرواية النسوية

هنالك اختلاف بين كتابات الرجل عن المرأة "فهناك من يقول إنّ المرأة تتناول مواضيع ما فتئت تخرج عن واقعا المعيش والذي هو تصوير لظلم وتسلط وانتهاك لحقولها، هذا ما سماه الباحثون بالجيل الأول من النساء الكاتبات، جيل التسعينات، أما الجيل الثاني، أي جيل ما بعد الستينات هو جيل طرق عديدة الموضيع المعيشة ودق أبواب جميع الميادين ليكتب فيها ويتناول منها ما استطاع."[2]

وكذلك تميزتا لرواية النسوية بأنها استطاعت أن تبوح وتعبر عما بداخلها "تستطيع المرأة أن تقول من خلال الأدب ما لاتستطيع قوله بشكل مباشر وعلني في الحياة العامة. ولكن بحكم ثنائية الموقف النسائي ومرواحته عموماً بين التقاليد والتيارات الحديثة فقد فضل الصمت عادة، إلا أن المرأة وبشكل عام قد تمكنت في نهاية الأمر من إسماع صوتها الخاص بوضوح"[3].

---

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط2، 2009، الجزائر، ص21.

[2] مريم رمضاني، تجليات النظرية النسوية في ترجمة الادب النسوي فوضى الحواس لأحلام مستغانمي دراسة تطبيقية، ص28.

[3] محسن الرملي، ما بعد الحرية في الأدب النسائي شرقا وغربا، مجلة شؤون ثقافية، العدد 26، ديسمبر2009، ص32.

الفصل الثاني: الوعي الأنثويّ في رواية يا دمشق وداعا

" **من فضلك، لاتشر إلى أي أمثلة في الكتب، لقد إمتاز الرجال عنا في حكي قصتهم، فقد كان التعليم العالي حكرا عليهم، والقلم طوع بناتهم، لن أسمع للكتب بإثبات أي شئ**"

جين أوستين / بام موريس، ترجمة سهام عبد السلام، الأدب النسوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص45.

" **وإن كنت قد كتبت عن حرية المرأة في بلادي فما ذلك إلاّ جزءا من دفاعي عن حرية الفرد العربي ذكرا وانثى، كشرط أساسي لتفجير طاقاته البناءة المكبوتة ...**"

غادة السمان/ الأعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، منشورات غادة السمان، بيروت، دط، دت، ص 126.

" **المرأة التي تبيح لنفسها حرية التفكير تواجه قسوة الرأي العام أكثر من المومس، أي التي تستنكف عن التفكير والمواجهة!!**"

غادة السمان/ المرجع نفسه، ص116.

1. من الكتابة إلى تكثيف الوعي

"لعل كتابة المرأة تختلف عن كتابة الرجل بإختلاف وعيهما،"فالمرأة تكتب بحس الإدانة المسبقة للرجل، بحس الرغبة في التجاوز وكسر القيود فتتحول كتابتها إلى نص مقاوم يفتقد أحيانا مبرر وجوده الفني "[1].

"ويبدو أن السرد هو الصيغة الأنسب في بث المرأة لافكارها دون إثارة حفيظة المجتمع المحافظ، لأن السرد في منظور المجتمعات المحافظة خيالات وأكاذيب تدعو للسخرية أكثر من الإحترام وأخذها مأخذ الجد"[2].

"اتخذت المرأة من الكتابة وسيلة لحل تناقضاتها مع الرجل والمجتمع عامة فهي ترمي من هته الكتابة الى تفجير كل شروخ جسدها وتموجاته، حيث تسعى المرأة للبحث عن هويتها الأنثوية في مقابل الاخر الذي حقق ذاته تاريخيا واجتماعيا وإيديولوجيا، إن المرأة تاريخيا واجتماعيا كانت تابعة لعالم الذكورة الذي امتطى مساحة زمنية ومكانية وايديولوجية رسخت قواعدها، لذلك تحاول المرأة أن تخصص صفحات أدبية لتكون بداية لإثبات الهوية الأنثوية في عالم اتسعت فيه المساحة الثقافية للمرأة وامتدادها خارج خارطة الذات والمكانة الخاصة"[3].

بحيث "ونكتب الرواية الأنثوية وفق انجراحات الزمن وانعطافاته، لتوضيح الغبار وتعرب ذلك المسكوت عنه. فتبقى الذات الانثوية وهمومها الراهنة كما اشواقها في الزمن الاتي منطلق الكتابة الروائية ومدتها لدى المبدعات..."[4].

---

[1]حسن النعمي، خطاب السرد، الرواية النسائية السعودية، النادي الادبي الثقافي، جدة، 1428هـ، ص680.

[2]المرجع نفسه، ص 680.

[3]بايزيد فاطمة الزهراء، الكتابة النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة،2011/2012، ص117.

[4]بايزيد فاطمة الزهراء، الكتابة النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، ص118.

"إن الوعي النسوي هو الشعور والإدراك بمشكلة التمييز الواقع على النساء نتيجة لكونهن نساء بالأساس والالتزام بقضايا النساء من هذا المنطلق"[1].

فالوعي الجديد الذي امتلكت الكاتبات مكنهن من السعي إلى استعادة هويتهن بعد تاريخ من الاستيلاب، ومن خلال ماصنعته من شخصيات نسوية داخل عالمهن الروائي وذلك من أجل محاولة رسم بديل يظهر واقعا مغايرا، فالكاتبات يعدن صورة تبني شروط جديدة تعمل على نفي الاخر بشكل تام، فالمرأة هنا تكتب لتبحث عن الحرية وعن السلم في ظل كل التطرفات السياسية والظروف الاجتماعية السلبية[2].

حين إمتلكت المرأة اللغة وانثتها جعلتها سلاحها من أجل الانتقام من الطرف المهيمن –الرجل–ووسيلة دفاع بحيث عاقب الرجل عن طريق السرد –عقاب السرد–وتشويهه بيولوجيا واعطائه خصائص أنثوية أي إلغاء ذكوريته والحالة بالجنس النسوي الذي يرفضه، "وقد اعترفت فرجينيا وولف، وقدمت التحية لهذه الصفة المعقدة ... قوة الإبداع المتطورة جدا التي هي من سجايا النساء".[3]

"ربما كان ذلك دعوة من السرد لإعلاء الجوهر الإنساني على كل الفروق النوعية والبيولوجية" "هكذا يتوارى الوعي بالكتابة مع الوعي بالانوثة مع الوعي بالغة لينتج فعل الكتابة نصا مؤنثا تكون فيه خط الدفاع الأول لإعلان الانوثة، تلك اللغة التي استعمرهاالرجل، استطاعت هي تأنيثها[4]، إن الوعي الذي وصلت إليه المرأة مكنّها من البحث عن هويتها بعدما

---

[1]هند محمود شيماءالطنطاوي، نظرة للدراسات النسوية، دليل للمبادرات النسوية /النسائية الشابة، الاصدار الأول، مارس 2016، ص25.

[2]ينظر، بايزيد فاطمة الزهراء، الكتابة النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل ص147/146.

[3]بام موريس، الأدب والنسوية، ترجمة سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص112.

[4]حبيبة قيرش، خصوصية الكتابة النسائية من خلال روايات غادة السمان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014/2014، ص112.

كانت تابعة للرجل "فلو سألنا عن هوية امرأة ما، لقلنا هذه زوجة فلان أو بنت فلان أو أم فلان أو أخته وأحيانا بنت عمه او بنت أخيه ان كان معروفا. وماهي المرأة؟ هي أنثى الرجل هي الأم هي الزوجة ... إنها كائن بغيره لا بذاته ..."[1]؛لقد تعرضت المرأة للعديدمن الخيبات الذاتية والاجتماعية والسياسية وخيباتالوطن وانكساراته كما عانت من التغريب بأشكاله "اغتراب طبقي واغتراب على صعيد البنية التحتية في نطاق الاسرة "[2].

الوعي الانثوي لم يقتصر فقط على البحث عن الهوية بل كسر القيود والتخلص من التشوه الفكري والخروج عن "الآلة التقليدية وهي مؤسسة الزواج"[3].

وبذلك اصبحت المرأة رائدة في هذا العالم تنافس الرجل دونما خلاص منها بعدما كانت الطريقة الوحيدة للتخلص منها هي "تزويجها في أبكر سن"[4].

---

[1]خالدة سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، نشر الفنك، الدار البيضاء، 1991، ص70.

[2]المرجع نفسه، ص 69.

[3]المرجع نفسه، ص71.

[4]المرجع نفسه، ص74.

2. التمرد من خلال رواية يا دمشق وداعا

"فكتبي... تحريض غير مباشر للإنسان، وللمرأة العربية بالذات للخروج من قوقعة الخوف إلى اتساع الدنيا"

غادة السمان.

إن التمرد من أول الطابوهات التي سعت الكاتبة للحديث عنها وأول ما نلمحه هوعندما وضعت عنوانا جانبيا بعنوان "فسيفساء التمرد" أمام العنوان الرئيسي "يا دمشق وداعا". إذ إنّ"التمرد هو رد فعل ضد ما يراه أو ما يعاني منه الإنسان، أي عصيان للأوامر، فكتب ألبير كامو في كتابه "الإنسان المتمرد" تساؤلا عن التمرد: "ما الإنسان المتمرد؟ إنه يقول: لا، ولئن رفض، فإنه لا يتخلى فهو إنسان أيضا، إنسان يقول: نعم منذ أول بادرة تصدر عنه، إن العبد الذي ألف تلقي الأوامر طيلة حياته يرى فجأة أن الأمر الجديد الصادر إليه غير مقبول. فما هو فحوى هذه"اللا"؟ "[1].

إنها تعني مثلا "أن الأمور استمرت أكثر مما يجب" و"أنها مقبولة حتى هذا الحد، ومرفوضة فيما بعده" و"أنك غاليت في تصرفك"، وتعني أيضا أن "هناك حد يجب أنلا نتخطاه"[2].

فالتمرد هو رفض قاطع لتعدد اللا، وتأكيد لوجود حد، ويبين ما يستحقه ويتصوره من وراءها الحد.

---

[1] ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، منشورات عويدات، ط3، بيروت، 1912، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص18.

أما من منظور علم الاجتماع فالتمرد هو: "محاولة فردية لتغيير الواقع الاجتماعي، غير أن هذه المحاولة وبسبب فرديتها محكوم عليهابالفشل. ذلك تغيير الواقع يحتاج إلى ثورة اجتماعية أو إلى مدى تاريخي"[1].

إن الرواية تنشأ مع روح التمرد، "وإن محاولة التحرر والتمرد على ما هو قائم أولى خصائص كتابات المرأة في الأدب، فمارست فعل التحدي ضد قوى عاتية لا تستطيع إلحاق الهزيمة بها، فعكست ما تعرضت له من تعسف نفسي واجتماعي بوصفها أنثى، فصورت رغباتها في التحرر وسط عدة تجليات، أبرزها:

1. رفض تكريس الأسر للنظرة الدونية للفتاة بتفضيل ابنها الذكر.
2. التمرد على القوالب الجامدة التي وضعها الرجل.
3. التمرد على النظم السياسية وتعاليم الأديان وضوابط الأخلاق وما سوى ذلك مما له علاقة بالماضي أو التراث أو التقاليد"[2].

واستهلت غادة السمان بداية الرواية بتمرد زين الخيال التي كانت بصدد إجهاض ابنها، لأنها لا تريد الإنجاب من رجل لا قيمة لها عنده ولا تريد تكرار ما عاشته لطفلها"لكني لا أريد أن يكون زوجي هذا أبا لابني أو لابنتي. لا أريد أن يولد طفل لي في بيت ممزق كما حدث لي. أريد أن أضع نقطة لأبدأ من أول السطر التالي"[3]، وهي التي تحدت الجميع وأعلنت حبها له وأجبرتهم على القبول به وبقراراتها المتمردة على عادات العائلة وأعرافها، وبعد سنة من

---

[1]داب عائشة معوش سارة، التمرد الأنثوي في رواية "رجالي" لمليكة مقدم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أكلي محند اولحج، البويرة ،2017/2016، ص8.

[2]بشرى عبد المجيد تاكفراستن، ظاهرة التمرد في الكتابة النسائية، مظهر للإبداع العربي الحديث، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، عدد، يونيو 2015م، ص253.

[3]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، منشورات غادة السمان، لبنان، ط1، يناير 2015، ص14.

زواجها وفي يوم ميلادها الثامن عشر استلقيت على سرير للإجهاض بمفردها "إنه اليوم الذي حدده الطبيب وتصادف يوم ميلادي ... أتراه عيد ميلاد أم عيد موت؟ يا له من عيد دموي ... أجل الطبيب اختارهذا التاريخ ووافقت. عيد ميلادي لا يعني شيئا لي أو لأسرتي فهو عيد الموت الأول لأمي التي كدت أقتلها بولادة قيصرية كأنني لم أكن أريد الخروج إلى كوكبنا ... إجهاضي بمفردي جنون؟"[1]. وكان ثاني تمرد لها بعد تمردها على مجتمعها الذي يرفض اختيارالزوج أو الزواج ممن تحب"فقد سبقتني إلى فرض حبك على الجميع والزواج من حبيبك"[2]. ليكون تمردها الثالث على ما اختارته كزوج لها. ترد على زوجها وسيم وتقول: "أنا ذاهبة إلى عملي لكنني لن أعود مساء إلى هنا. لقد انتهى ما كان بيننا وأريد الطلاق ..."[3].

كما جسدت لنا زين البيئة الذكورية التي تعطي الحق للرجل في الخطأ على غرار خطأ المرأة التي إذ أخطأت أصبحت منبوذة ولا تصلح لشيء ويحق لهم قتلها."الرجال يصححون أخطائهم وسط تصفيق القبيلة. إحدى الجارات في حي الياسمين ذبحت لأنها تجرأت على ذلك."[4]وعند وقوع زين في الأخطاء، دائما تسعى لتصحيح أخطائها بنفسها، الاستفادة من تجاربها وخبراتها، وتؤمن بأنها بعد كل خطأ تتبلور شخصيتها، ولا تخشى الاعتراف بأخطائها، وتمتلك الجرأة لمواجهة ذاتها ومن يحيط بها."وكتبت عدت مرات في الصفحة ذاتها: أريد إلقاء القبض على حياتي ... أريد امتلاك مصيري ...لا أريد الاتكال على أحد غير ذاتي ... أريد أن يكون لي حق الخطأ كأي رجل كان في زقاق الياسمين وحق تصحيحه أيضا من دون أن

---

[1]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص16.

[2]المصدر نفسه، ص53.

[3]المصدر نفسه، ص46.

[4]المصدر نفسه، ص14.

يهتاج الجميع..."[1] ثم إنني أنتقل من فشل إلى آخر وأنجح فقط في رفض اليأس بتكرار المحاولة..."[2]، وجعلت هذا شعارا لحياتها: "الاعتراف بالخطأ ثم محاولة تصحيحه."[3]

ففضيلة جسدت لنا أن تمردها بوجهة نظر أهلها هو فاشل بفشل تمرد زين حين تزوجت ممن تحب "فجعني أن تقول: اقتديت بك وأعلنت حبي وإصرار على الزواج من سهيل كما فعلت مع حبيبك، وها هم اليوم يرفضون تمردي لأن تمردك فشل وتردين الطلاق"[4].

ويعتبر البير كامو أن حركة التمرد تحمل مقاصد أنانية وليست ككل حركة أنانية. فتمردهم يكمن في التمرد ضد الكذب والاضطهاد،[5] وفي الرواية تجلت مظاهر الوعي ورفض الذل والاضطهاد وسيادة الرجل: "سنكتب الكتاب شرط أن تكون "العصمة" بيدي وأطلقه حين أشاء أنا أيضا لا هو وحده الذي يحق له تطليقي أو طلبي إلى بيت الطاعة وإذلالي"[6].

كما أن تمرد زين على معتقدات الرجل كاعطاءه الحق بالاذلال الزوجي وأنه لا يجب عليها العمل بل أن تلزم بيتها وتكون عبدا له: "كنت أريد أن أذلها. لا يحق لامرأة أن تتصرف كطالب جامعي ذكر ويقهرني أيضا أنها لا تبالي بالمال أو بالتهديد ولا بأي شيء"[7].

من خلالها نلاحظ أنها تضعنا في مواجهة مع البيئة الذكورية الظالمة وتمردها على النظم الاجتماعية غير متساوية "لاحظت زين أن لا امرأة سواها في المقهى. جاء النادل وعلى وجهه أمارة الدهشة، وقد سرى هدوء في المكان إذ توف بعض لاعبي النرد على اللعب وحبست

---

[1] المصدر نفسه، ص73.

[2] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص128.

[3] المصدر نفسه، ص110.

[4] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص57.

[5] ينظر: ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ص22.

[6] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–،ص59.

[7] المصدر نفسه، ص51.

زين أنفاسها: لعلهم يحدقون بي متسائلين من هي؟ كيف تجرؤ بنت على الجلوس في المقهى؟"[1].

حتى غادة السمان تمردت على السياسة "كانت الكتابات النسوبة المتمردة لاذعة غير رحيمة بأحد، وغير آبهة ولا خائفة من أغلال السجون، بعدما تمكنت من كسر أغلال الماضي وقيودها الوهمية، فجاءت كتاباتهن شرسة غيد مهادنة، تنتقد الأوضاع السائدة بما هو أكثر من الانتقا."[2]. فانتقدت الوضع السياسي لسوريا" قالت زين بصوت غاضب: ولماذا ذلك الإذلال والسرقة لحريتنا؟ سوريا بلدنا نغادرها حين نشاء ونعود إليها حين نشاء"[3]، وأدى تمردها على الملازم ناهي لتلفيق تهمة لها "أعتقد أن عليك إلغاء الندوة الليلة لأن زين عملية للمخابرات الألمانية "[4].

وبداية التمرد الثقافي كان بسبب دخول الفتيات للجامعات واتساع حلقة الفكر مما أدى إلى تمرد ثقافي وصولا إلى تمرد على السياسة"وكان دخول المرأة إلى الجامعات في الأربعينات من القرن العشرين تمردا في حد ذاته على المستوى التعليمي، والذي كان مقتصرا على مستوى يؤهلها إلى أن تكون ربة منزل، لكن المرأة تحدت ذلك بإظهار تفوقها، مما سهل لها التمرد في المجال الثقافي فأخذت تقرأ ما كان محظورا قراءته من روايات ودواوين شعرية ومقالات ثم أخذت تخرج إلى المحاضرات والنشاطات الثقافية مما وسع لها المنام الثقافي، فاستطاعت أن تتمرد حتى في السياسة "[5].وصفها زوجها وسيم ب" زين مخلوقة لا تطاق لها وجه رقيق أنثوي

---

[1]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص52

[2]بشرى عبد المجيد تاكفراستن، ظاهرة التمرد في الكتابة النسائية مظهر للإبداع العربي الحديث، ص 254.

[3]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص127.

[4]المصدر نفسه، ص146.

[5]فاطمة مختاري، الكتابة النسائية أسئلة الاختلافوعلامات التحول، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014/2013.، ص100.

عشق لكنها صلبة كرجل، بل وتقلد حياته إذ تنهض في الصباح الباكر وتذهب إلى عملها في المكتبة وإلى الجامعة بدلا من إعداد الطعام لي ولمن يخطر ببالي استضافته"[1]، ويتهم الكتب هي التي كونت شخصية قوية لزين وأصبحت لا تشبه فتيات دمشق " تلك الكتب اللعينة التي تدرسها هي السبب الحقيقي لفراقنا... تلك الكتب خربت عقلها"[2].

فالهدف الأول والأخير من الكتابة النسوية: "هو هدم حائط الخوف والسيطرة الذكورية التي تتكفل بترتيب كل دقائق حياة المرأة، وتجعله قانونا لا يخرق، بدءا من نوعية اسمها وزيها وصفة تواجدها المجتمعي، وحدد لها دورها في الحياة موقعها منها"[3].

ومن خلال هذا التمرد للشخصيات نرى أن الرواية النسوية بلغت أشواطا وتجاوزت الكثير من الضغوطات وتخطت العادات والتقاليد، وترفض أن تكون دمية في يد الرجل وكل هذا بأتي من أجل تعبير المرأة عن معاناتها وتنير لها طريقها الذي يجعلها إنسانا وذا قيمة.

---

[1] غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص50.

[2] المصدر نفسه ، ص50.

[3] بشرى عبد المجيد تاكفراستن، ظاهرة التمرد في الكتابة النسائية مظهر للإبداع العربي الحديث ،ص254.

3. الحريــة من خلال رواية يا دمشق وداعا

"الحريـة هـي المسؤوليـــة. ولــذا
يكرهـها عـدد كبيـر مـن النـاس".
برنارد شو

تميزت غادة السمان في روايتها بالجرأة والصراحة والتمرد ودعمها للحرية التي كانت محصورة بما يمليه المجتمع والعادات والتقاليد والدين، فترى التقدم عل أنه"التقدم نحو مزيد من اكتشاف الحقيقة الإنسانية في الجنس البشري، والتحرر الأفراد والجماعات من أي استلاب ضد إنسانيتها"[1]. حتى زين ترى ترك الحرية لأفراد المجتمع هي أقل من مساوئ قمعها: "قالت زين بدون مهادنة: في الحرية السلامة، وفي خنق الأنفاس ندامة. إن مساوئ الحرية أقل من مساوئ قمعها... الشعوب المتطورة تعرف ذلك."[2]أي أن، "واقع تحرر المرأة لا يمكن أن يتم بصورة منفصلةعن تحرر الطبقات الكادحة، إذ لا وصول إلى المساواة بين البشر في مجتمع منقسم إلى مستغِلين ومستغَلين"[3].

كان تمرّدها في منتصف القرن العشرين، صفعة في وجه مجتمع محافظ لا يؤمن بحرية المرأة وهي ملزمة بأن لا تتجاوز الحدود التي رسمها مجتمعها، وقد تُشكّل رواية «يا دمشق وداعاً» صفعة أخرى للذين يريدون للمرأة أن تعيش سجينة وهم من يحددون ويمنعون عنها ما يرونه صحيحا تحت غطاء العرف والدين.

---

[1]غادة السمان، الأعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، ص119

[2]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص127.

[3]خالدة سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، نشر الفنك، الدار البيضاء، 1991، ص68.

فالحرية أيضا في تقرير مصيره، حين رفضت أن تدفن حياتها بسبب قرار خاطئ، فصححت خطأها الأول "الحب" بقرار أكثر جرأة منه وطلبت الطلاق من زوجها: "لن أدع أحداً يسلبني حقي في الحرية، وحقي في الخطأ أيضاً، فالحب مغامرة، وما من بوليصة تأمين ضدّ الفشل، وأنا فشلت، أنا مجروحة ومخذولة وأعترف بذلك، وأحاول تصحيح غلطتي"[1].

تقول غادة السمان: "إن قضية تحرر المرأة جزء من نسيج حياتنا العربية التحررية والإنسانية والوطنية والاقتصادية والمقدسة والخرافية والجنسية والسرية والعلنية، ولا يمكن فك الاشتباك بينهما"[2]. فأفكارها التحررية تمثلت في زين بطلة الرواية وتجسد ذلك في شخصيتها المتمردة: "أعرف أن زين لن تخاف من الاسم "زقاق الجن" بل ستزداد انجذابا للذهاب بمفردها إلى مكان في دمشق لا تعرفه. فهي على استعداد لتحقيق حريتها ولو في الجحيم ... وبالذات في الجحيم إنها لا تقلد أمها هند التي لم أنسها يوما، ولكن زين هي الطبعة العصرية الجديدة المنقحة من أمها إنما بحبر غامق وحروف تكاد تثقب الورقة وتشعلها"[3].

تمردت حتى على الأماكن المحضورة للمرأة الشامية جلوسها في المقهى وسط الرجال وذهابها لزقاق الجن الذي لا تدخله امرأة على الإطلاق: "والتقيتك ثانية في مقهى "الهافانا" الذي لا تجلس فيه امرأة، وكنت تتجرعين قهوتك بنشوة وتفردين جناحيك وشاهدتهما وهما ينبتان بأم العين. وها أنا اليوم التقيك في"زقاق الجن" الذي لا تدخله امرأة أيضا"[4].

وكانت زين تبعث بأفكارها للتحرر وتساهم في بعثت روح الأنثى المتحررة التي عاشت منبوذة ولا يحق لها التكلم وصححت بعض المفاهيم الدينية الناقصة:"وأضافت فضيلة إن زين قالت لها إن روح الإسلام تعني تحرير المرأة واحترامها وليس قهرها كما كان يحدث في الجاهلية

---

[1] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد –، ص98.

[2] بشرى عبد المجيد تاكفراستن، ظاهرة التمرد في الكتابة النسائية، مظهر للإبداع العربي الحديث، ص254.

[3] غادة السمان، الأعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، ص110

[4] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد –، ص113.

ويريد البعض فرضه اليوم، نعم قالت لي زين إن تنوير المرأة على حقوقها واجب، وحملت إلينا نسخا عن مقالها "الفتيات المتحررات"... لنا ولبنات المدرسة والجيران"[1].

من ملامح التمرد هو تغيير المكان: "وهو أول ملمح للتمرد عند الكاتبة العربية وبطلتها ونعني به الخروج من سطوة الرقابة الاجتماعية التي تمثلها البيئة الخاصة المحلية، فتغيير المكان يؤدي بالضرورة إلى تغيير الرؤية فالمكان الجديد يفتح أمام المبدع مساحة جديدة للبوح بشعوره أو بوعيه"[2]. تصف غادة بيروت بأنها بيروت التحرر والانفتاح على الآخر، بيروت التي كانت في أوج تألقها الفكري والثقافي، وكانت ملتقى للأدباء والمفكرين" اتصلت زين به شاكرة: إبنة البكر رجائي أخبره بأن زين في طريقها إلى بيروت لمتابعة دراستها في الجامعة الأمريكية والكتابة في صحف "عاصمة الحرية العربية" كما يدعو معظم المثقفين العرب بيروت"[3].

ولم ترضَ زين لقلبها أن يحب مرة ثانية وجعلت من الحرية هي حبيبها الأوحد الأزلي الأبدي: "في لقائنا الثاني سألتك: هل لك حبيب؟ قلت: أجل واسمه الحرية... حبيبي الأوحد اسمه الحرية، وكل ما تبقى كماليات لا تزعجني"[4].

حتى أبوها كان سندا لها وأعط لها الحرية ووقف إلى جانبها وضد من يمنعها من أن تكون حرة "زين حرة وسأحمي حريتها"[5] فهي من دون بنات دمشق هي الوحيدة التي كان أبوها سندا لها وداعما لحريتها على خلاف آباء الفتيات الأخريات الدمشقيات.

---

[1]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص59.

[2]فاطمة مختاري، الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف وعلامات التحول، ص103.

[3]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص150.

[4]المصدر نفسه، ص113.

[5]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص124.

إن روحها التي تنادي بالتحرر وكتاباتها التي تفوح بطعم الحرية قد رسمت لها طريقا الى ألمانيا: "أنت موهوبة وعاشقة للحرية ولذا اخترناك لزيارة ألمانيا الغربية معنا"[1].

حتى في قيادتها للسيارة تصبح مجنونة وترى حريتها في القيادة بشرط عدم ايذاء الغير: "إلى أين تركضين؟ إلى الحرية، حتى وإن كانت موتا. شيء واحد يلجمني: الخوف من إيذاء سواي في سيارة أخرى... ولولا ذلك لطرت بدولابي فوق الأرض بقليل..."[2].

يكمن تحرير المرأة في رأي غادة السمان هو تحرير المجتمع في كافة الجوانب: "وأؤمن أيضا بأن تحرير المرأة لا يتم إلا بتحرير المجتمع من الاستغلال بكافة صوره، أي أن قضية تحرير المرأة هي في نظري جزء لا يتجزأ من تحرير الفرد العربي من كل قوى الاستلاب الاقتصادية والسياسية والعاطفية التي تشوهه..."[3]، وتم ذكر ذلك حينما طلب من وديع صاحب مجلة الأنصار كتابة مقال كاذب عن زين الخيال: "انفجر ديناميت الغضب في رأس وديع وصرخ دونما وداعة: جريدتي اسمها "الانتصار" ... الانتصار على القمع وافتراس حرية الكلمة. لهذا سأظل أنشر العمود الأدبي لزين الخيال كما سأنشر إلى جانبه أي رد يصلني ضد رأيها... هذا كل ما أستطيع القيام به إكراما لرأيك..."[4]. لاقت زين الدعم من السيد وديع الداعم لحرية الفرد وتحرير الأفراد من أي استلاب في وطنه: "وأسعد ذلك الأستاذ وديع الذي كان مصمما على دعم زين لا لأنها ابنة صديقه، بل لأنها تدافع عن حرية الفكر التي أصدر جريدته لدعمها..."[5].

---

[1] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص125.

[2] المصدر نفسه، ص127.

[3] غادة السمان، الاعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، ص 133.

[4] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص149.

[5] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص150.

الروائيات العربيات كثيرا ما ينادون بالحرية، بحرية المرأة في التفكير التصرفات والاختيار التي طالما لم يعطها الحق فيها بسبب مجتمع يتبع الأعراف وما تمليه عنهم عاداتهم "لم تجد المرأة أمام ما تراه من قيود تفرض عليها من قبل المجتمع وعاداته وتقاليده التي تراها جسدا ملغما بلا أحاسيس أو مشاعر إلا التنصل عبر ما تراه حرية لها، لذلك كثيرا ما جاء خطاب المرأة مفعما ومليئا بكل صرخاتها للحرية"[1]. فزين أيضا كانت تنادي بالحرية وهي الآن تعيش بعضا من حريتها التي سرقها المجتمع منها "ها أنا كما حلمت دائما أستلقي على شاطئ بحر ليس فيه سواي ... كوكب لي لوحدي... وأنا حرة... حرة...، إنها الثالثة والنصف فجرا، أحلام الحرية حين تتحقق لا تخلو من الغصات والعضات"[2].

"إن موضوع القهر هو الوجهُ الآخر لموضوع الحرية، فالقهر يولد التمرد والمقاومة والسعي إلى التجاوز والتحرر "إلا أن التعبير الروائي الإبداعي عن القهر في ذاته يفجر الإحساس بنقيضه أي الإحساس بضرورة الحرية وإرادتها"[3].

فحتى حين أول تحرر لها ستحس أن العالم كله لصالحها وأنها تطير وتطير لتحقق حريتها التامة وأحلامها "انطلقت بسيارتها كالمجنونة إلى ساحة جبل قاسيون وهي تبوم وتتنفس ملء رئتيها وتشعر بالحاجة إلى اكتشاف رئتها الثالثة، رئة الحرية ... الحرية... فتحت زين نوافذ سيارتها وهي تعود إلى البيت وصرخت بأعلى صوتها كأية بومة يحاولون قصقصة

---

[1]سعاد طويل، الرواية النسائية العربية وخطاب الذات، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد6 ، 2010، ص8.

[2]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص162.

[3]فاطمة مختاري، الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف وعلامات التحول، ص102.

أجنحتها: إنها مضمخة بدم أحزانها بالحبر، ولكنها تطير وستظل تطير وستظل تغني: حرية ... حرية... حرية..."[1].

"ومن الوسائل التي تستخدمها الكاتبة الروائية للكشف عن الحقيقة، الخيال، إذ يعد الخيال نوعا من الحرية والذي يتيح للكاتبة وبطلتها الروائية التحرر من كل قيد في الواقع الحقيقي"[2]. أما مارلين الصحفية عرفت أن زين عاشقة للحرية ولبيروت من قصصها ومن بين أسطر كتاباتها. تقول مارلين لزين: "تعارفي ومناخ بيروت الثقافي والفكري أولا... أظن أن مما قرأته لك ستحبينه، ولن تجدي صعوبة في التسلل إلى الدورة الفكرية لبيروت... فأنت عاشقة من عاشقات الحرية والجنون الفني ومقاهينا من بعض أوعيتها"[3].

حققت زين بعضا من الحرية حينما استأجرت لنفسها شقة لترتاح من قيود توقيت دخولها المدرسة "الحرية... الحرية... لقد نجحت بسرعة في الحصول على بيت يخصني وحدي"[4]. زين أصبحت بلا قيود وحصولها على بيتها منفردة جعلها تحس أنها حرة طليقة لا يوجد من يتتبع خطواتها وينتقد تصرفاتها: "في ليلتي الأولى في شقتي الجديدة كنت أدور على الشرفات... وأنا سعيدة ببيتي الصغير جدا الأول وأنا هكذا حرة ... وحيدة وحرة"[5]، فباستقلالها المادي استطاعت أن تستأجر شقة كما تحب زين الكاتبة الحرة ... حتى إنها رفضت عرض د.رهيف المناهلي في تقديم قرض لها فهي بذاتها وصلابتها تستطيع الاعتماد عن نفسها حتى في استئجار الشقة وهذا الرفض يعطيها الحرية في الاختيار: "إذا استدنت منه سيتدخل في

---

[1] غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص145.

[2] فاطمة مختاري، الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف وعلامات التحول، ص103.

[3] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص138

[4] المصدر نفسه، ص162.

[5] المصدر نفسه، ص163.

اختياري للشقة ويملي على آراءه وإرادته ... إن الدين يعطي الآخر الحق في سلبي جزءا من حريتي"[1].

كررت عدة مرات بأنها حرة وأن الحرية جعلتها سعيدة: "سعادتي بحريتي ... وحيت تمددت للنوم كنت ثملة بحيرتي..."[2]. وجعلت من بيروت عاصمة لحريتها ولفكرها، إلى أن أدركت ما معنى أن تكون حرة ووحيدة بعدما كانت بين أسوار الأمان بدمشق "وللمرة الأولى وعيت أن كوني حرة ومقيمة بمفردي في وكر ما يشبه وضع طعم في صنارة للصيد... وعيت ثمن الحرية: مواجهة العالم الخارجي ومخاطرة بمفردي وهو مالم يخطر ببالي من قبل... للحرية ثمن هو التخلي عن الحماية التي كان يوفرها لي كل من هربت منه... وعلي الآن أن أتراجع إلى مكان آمن أو أتقبل مخاطر الحرية وأواجهها"[3].

---

[1] غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص164.

[2] المصدر نفسه، ص164.

[3] المصدر نفسه، ص165/164.

4. إيديولوجية المرأة من خلال رواية يا دمشق وداعا

في حديثنا عن الايديولوجية نعرفها على أنها، "نظام فكري أو نسق من الأفكار التي يعتنقها مجموعة من البشر، وتحدد رؤية العالم أو تفسير ظواهره، وترسم من ثم أسلوب مواجهة الحياة وقد يتضمن النسق بعض التناقضات ..."[1]

"وايديولوجية الراوي تعتبر نظرة إلى العالم أو الواقع الطبيعي كما سمّاها غولدمان الرؤية إلى العالم اي هي بالتحديد مجموعة من الطموحات والاحساسات أو المشاعر أو الافكار التي تجمع بين أعضاء جماعة وتجعل هذه الجماعة تقف في تعارض مع جماعات اخرى"[2]، وكثرة الأدلاء بالاراء يؤدي إلى تعددها،وتعددها بدوره ينتج عنه صراعات وأزمات وبطبيعة الحال أثر على الكاتبة وجعل منها ذات ايديولوجية اجتماعية، فلقد استهلت الكاتبة الروائية روايتها برؤية اجتماعية تمثلت في خطيئة الزواج ومحاولت إصلاحه، فهي تتحدث عن الحياة الزوجية، وكيف لها ان تصبح ممزقة وتؤول للطلاق وهربها من الإنجاب والعزيمة على إجهاض طفلها لأنها لاتريده "إن يولد في بيت ممزق كما حدث لي"[3]، وفي موضع آخر "بألا يعيش طفل في أسرة ممزقة كما حدث لي ويستعمله الجميع أداة حرب عائلية للنكايات ولقهر الشريك الآخر والتنكيل به اجتماعيا"[4].

صورت غادة السّمان التمرد وجسدت الخروج من مبادئ المجتمع العربي، وكيف إنه ليس بالامر السهل، وجعلت من الكتابة مساحة لتحرر المرأة، لان اللغة حسب فانسان جوف،

---

[1] عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط8، 2012، ص9.

[2] حميد لحميداني، النقد الروائي والايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1990، ص19.

[3] غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص14.

[4] المصدر نفسه، ص33.

لم تعد شيئا مؤكدا، إنّ اللغة هي لغة ايديولوجيا، ومن خواصها دمج الفكر والكون في نسق واحد.[1]

فالكاتبة جعلت لغتها في فكرها ورؤيتها التي طرحتها في الرواية، لغة شيدتها بروح التمرد والحرية.

لقد بَنت غادة رؤيتها ثنائيات، الزواج/ الطلاق، الحرية/التمرد، الحب/المجتمع، ولعل ابرز ثنائية ركزت عليها وجعلت منها هدفا لتواصل معركتها الفكرية اختصرتها بكرا الحاء، حب/حرية، فهي تقصد بالحرية الحرية الاجتماعية التي تجعل الانسان شبه مستعبد فيها بإسم السلطة الذكورية وبإسم التقاليد الاجتماعية والمفاهيم التي يسميها البث دينية ... أما عن الحاء الثانية التي لا تكاد تنفصل عن ماء الحرية والتي نقصد بها الحرية في الحب، ولا تقتصر الحرية في الحب فقط في حرية اختيار الشريك بل والحرية في تطليقه وهجره والتمرد عليه في حال ماادرك الانسان خيبة امله في اختياره وأنه لم يوفق في ذلك[2].

جسدت غادة من خلال بطلتها افكارها، فزين الخيال التي تعرضت بوحشية المجتمع ورجعيته وانتقاداته الشديدة حين اختارت الزواج بمن تحب "عليها الزواج ممن تختاره القبيلة وتناسبها مصاهرته"[3]، فالزواج ممن تحب في نظر المجتمع خطيئة، والخطيئة الثانية فهي حين طلبت الطلاق ممن أقامت القيامة واقعدتها لتتزوج منه "فالطلاق خطيئة في نظر من حولي"[4]، أما الرجل بالخطأ مباح له " فالرجل مسألة فيها نظر"[5]،وأصبحت بذلك مثالا يحتذي

---

[1]ينظر: بايزيد فاطمة الزهراء، الكتابة النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، ص 127/126.

[2]ينظر: https:// alghad. Com، الساعة10:35 .

[3]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص14.

[4]المصدر نفسه، ص15.

[5]المصدر نفسه، ص15.

به أغلب فتيات مجتمعها آنذاك وجرثومة انتقلت عدواها بسرعة في المجتمع"انا لم اطلب من أحد الاقتداء بي"[1].

وبهذا تخلى الجميع "وقال الياسمين يكرهني بما يكفي "إلا الأقلية على رأسهم والدها الذي لطالما كان داعما لها في أسوء حالاتها وفي أحسنها "وحده ابي حماني"[2]، وامست وكأنها وجه شؤم ويوما نحس، كما تغيرت صورتها لدى الكثير منهم لأنها في نظرهم كالشوكة" هند وردة خلفت شوكة"[3]، والبعض الآخر يراها كاشيطان "صار فيها مايذكره بهند زوجة أخيه التي ماتت وخلفت في نظره شيطانا اسمه زين"[4] وفي النهاية هي"بالوعة العيلة"[5].

لقد أكلت الكاتبة برأيها بشكل واضح حول صورة الرجل نظرته للمرأة، فالرجل يمارس سطوة ايديولوجية على المرأة ويمارس عليها استهلاكه فهو يراها مجرد سلعة تكون ملكا له لا غير "فقد صرت سيدك وآمرك ومالكك ..."[6] إضافة إلى نظرة الإذلال "شعرت بالذل بالغضب حتى الصمت"[7]، والاحتقار والنقص والضعف وحتى عدم القدرة على أخذ قراراتها وتحمل مسؤوليتها "كأني لا أصلح لفهم شؤون العمل، كوني خادمة في مكان أبي..وكلمني كما لو

---

[1] غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص98.

[2] المصدر نفسه، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص86.

[4] المصدر نفسه، ص80.

[5] المصدر نفسه، ص67.

[6] المصدر نفسه، ص83

[7] المصدر نفسه، ص46.

كنت قاصرة ناقصة عقل ... "[1]، وأن الرجال يشغلهم بالمرأة "ليس بل رغبة في الامتلاك"[2] فهم "يخلطون بين الحب، وحب الامتلاك"[3].

فالرجل يتعامل مع المرأة كجسد "ولا يبالي بها كأنثى... بعد الولادة"[4]، وهي فقط للوظائف المنزلية اي بوصفها خادمة "تذهب الى عملها في المكتبة والى الجامعة بدلا من إعداد الطعام لي"[5].

إن التواريخ العامة للشعوب تغفل عن دور النساء وقد يشار إلى المرأة بعينها في سياق دسائس القصور، ومكائدها، أو علاقات الحب الرومانسية، وقد تتهم المرأة بأنها وراء إخفاقات الرجال وتعثراتهم، وفي الافق العام لمصائر الشعوب لا ترتسم صورة إيجابية للمرأة فالرجال هم الذين يقررون تلك المصائر ويوجهونها ويقع محو دائم بأدوار النساء، مع أنهن شريكات فاعلات في كل الأحداث الكبرى كونهن جزءا من المجتمع[6].

ولعل تناقض الاخر يجعل من المرأة سلعة مستهلكة ومستغلة، وما دامت هذه المروجات رائجة فعلا فلا بد من استنتاج أن–شئ–الآلة الجنسية هي الأنثى النموذجية[7]، هذا مايعلل انفجار الكاتبة غاضبة على لسان أحد شخصيات الرواية قائلة "أنا لست دمية قطنية تبان وتشترى، أنا بشر ولي عواطف"[8].

---

[1]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص65.

[2]المصدر نفسه، ص81.

[3]المصدر نفسه، ص81.

[4]المصدر نفسه، ص94.

[5]المصدر نفسه، ص50.

[6]ينظر: عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، دار الفارس للنشر والتوزيع، ج 2، الأردن، 2008، ص295.

[7]ينظر: خالدة سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، ص 77.

[8]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص58.

لقد أثبتت الوسائل الإعلامية خطأ معينا يعمل على إبعاد المرأة عن نطاق الاهتمامات الفكرية والسياسية إنها بمثابة غسل دماغ وخلف بدعة يسمونها المرأة الشرقية أي الأنثى كارثة نساء ألف ليلة وليلة هذا النموذج يعارض نموذج المرأة المؤنثة المتحررة الموجودة بذاتها، بالصحف والإذاعات تقدم لها ثقافة الازياء والطبخ وكيف تجذبين زوجك وكيف تداوين غيرة زوجك وما الذي يلفت نظر الرجل وبإختصار كيف تبقين تابعته وحاضنته[1].

وهذا ما جسدته الكاتبة بقولها "هناك فكرة عجيبة وهي أننا كنساس نعيش حياة الجواري كما في نظرة بعض افلامهم الى ألف ليلة وليلة، وكأن بعضهم قد توقع مني ان انهض وارقص رقصة المناديل السبعة وانا أخلعها واحدة تلوى الاخرى... ولكن لم يخي أملهم حين اكتشفوا أنني انسانة أخرى عادية ومتحضرة وتحاول تثقيف نفسها..."[2].

من خلال هذا القول تتبني ايديولوجية الكاتبة فهي تسطر لفكرة المرأة وتحررها واستقلاليتها كما تدعو إلى عادة النظرة في فكرة أن المرأة جسد ليس إلاّ وتلغي من حياتها كل من يتهمها ب "فصحنة"[3] بتعبير آخر إنها تتجه نحو التمرد على النظرية الدونية لها "إن المرأة في ظل هذه الظروف تجد نفسها مضطرة إلى جدولة مهامها، فرأس الهرم تحتله وظيفتها الاجتماعية المفروضة عليها (في البيت، زوجة، وأما) وأي إنجاز تتوق إلى الوصول إليه سيظل قاعدة الهرم، فهو قابل للتأجيل أو الإلغاء أو الفناء... فهي لا تمتلك الظروف والزمان، وإنما تسير في موج لاتعرف أين يرسو بها فهي مفعول بها لا فاعلة، وهي موضوع لا ذات، كما أن اختلاف مكانة المرأة عما كانت عليه ساعدت في إيجاده عوامل اجتماعية ودينية، فحسب الاسطورة التوراتية المرأة هي المسؤولة عن خروج البشرية من الجنة وهي تحمل وزر

---

[1] ينظر: خالدة سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، ص77.

[2] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص131.

[3] المصدر نفسه، ص50.

كل أخطاء البشر لذلك أصبح الرجل هو القائم عليها والأعلى شأنا وهي مجرد تابعة مجردة له، يقتصر دورها على حفظ النوع الإنساني من الفناء، فكذا نداء الطبيعة يقرر عليها أن تخضع وتصمت، لأن الكلام شرط ذكوري، ليس على المرأة أن تخترقه فهذا الدور مرغوب من السماء، متسق الطبع، كما قرر أرسطو: "الطبع هو الذي عين المركز الخاص بالمرأة والعبد"هذا الكلام يوحي بأن في خلقة المرأة وطبيعتها ما يجعلها أقل مكانة من الرجل"[1] مكانة الرجل الأولى جعلت من كل حاصل وطارئ واقع على رأس المرأة "وغدا سيرمي الكثيرون على عاتقي بالاحمال لمجرد أنني إمرأة"[2].

"أنا تلفظت الكلمة/ التفاحة واقترفت خطيئة الحب"[3] ولأن الرجل لا يعيبه شئ فالمرأة هي المسؤولة "أنت المسؤولة"[4] إذ بعد تعرض فضيلة تبنت عم زين للاغتصاب من قبل خطيبها وحين اخبار الفتاة والدها صدمت من بداهة الرد إذ قال لها "أحمدي ربك لأنه سيستر عليك ويتزوجك"!![5] لأنه ببساطة ذكر "حتى الخطأ للذكور فقط"[6] والامّر من هذا "رمى بالقطط الإناث يوم ولدتها امها على سور دمشق وقتلها والك الذكور احياء"[7] لانهن فقط إناث!

إنه لمن المعلوم في السرديات " أن المؤلف الضمني هو الحامل لايديولوجيا الكاتب ومعبر عن وجهة نظره، وقد يفوض إحدى الشخصيات بذلك بالنيابة عنه فيجعلها قناعا

---

[1]فاطمة حسين عيسى، لغة اشعر النسوي العربي المعاصر، رسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية، جامعة جرش الأهلية، 210/1432، ص4/3.

[2]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص43.

[3]المصدر نفسه، ص72.

[4]المصدر نفسه، ص 92.

[5]المصدر نفسه، ص 91.

[6]المصدر نفسه، ص14.

[7]المصدر نفسه، ص92.

لافكاره"[1]فالشخصية الثانية للمؤلف أو صورة المؤلف التي يكتشفها المتلقي، والتي نقلتها زين الخيال، واصلت صراعها مع أفكارها فقد حملتها الروائية رؤى وافكار لما يجري من أحداث على الصعيد السياسي والاجتماعي" خاصة إذا ماعلمنا أن الادب هو انعكاس الوعي الطبقي للمجتمعات وتعبير عن كل مستوياته الثقافية والايديولوجية "[2].

ولعل ههه الرؤى والصراعات الايديولوجية والثقافية التي مثلتها زين الخيال هو ما يبرر تغييب الكاتبة لبعض جزئيات الشخصية البطلة كالملامح الظاهرية من طول ومواصفات للشعر والملامح، وبذلك تكون غادة قد عرضت الأنثى الثقافية/ الايديولوجية التي شكلتها الثقافة بكل أبعادها الروحية والمادية

إن رؤية الكاتبة من خلال ثقافة المجتمع أنتجت شكلين من الأنثى متناقضتين مع بعضهما البعض: انثى نمطية وانثى متمردة، فالأولى: لا تعترض في تصرفاتها على الاعراف الاجتماعية وما تشترطه، حيث تكون مسلوبة من حقوقها (التعليم، العمل، وحتى إبداء الرأي) وهذا لتكون تحت السلطة الأبوية/ الذكورية لتعترف بضعفها وحمايته لها أي أنها مجرد تابعة، وقد مثلت أنموذج النثى النمطية في الرواية، بوران " لوكان لي الحق لاختيار رجلي، هل كنت سأختاره زوجا لي؟ هل كنت سأبقى معه العمر كله؟ ألم أكن استحق أنا أيضا ان أحيا؟ ..."[3]، كذلك والدة وسيم "لن يخطر ببالهن إنها تحب تلك البنت الشجاعة فهي أقدمت على ما لم أجرؤ يوما على القيام به وكنت اشتهيه. كنت اشتهي متابعة الدراسة ولكن تم تزويجي من ابن عمي واقتلاعي من المدرسة وانا في الخامسة عشر من العمر"[4] "بل انا مخلوقة متحسرة لانهم

---

[1]عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، ص 288.

[2]طيوب نفيلة، رواية يا دمشق وداعا مقاربة سيميائية، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بن ضياف المسيلة، 2017/2018، ص75.

[3]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص60.

[4]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص62.

لم يسمحو لها بإكمال دراستها ...احببت زين كنتي لأنها كانت تشبهني قبل ان يتم ترويضي"[1] أما الأنثى الثانية في الأنثى المتمردة: فلقد وصفت غادة انموذج للمرأة المتمردة على الوعي الثقافي السائد وإعادة هندسته من خلال الشخصيات الأنثوية والتي بدورها خضعت للسرد الذي قادها للتمرد عن طريق خلق الظروف المناسبة لهذا التمرد على الظروف السائدة[2]وزين كانت اولى من مثلت الأنثى المتمردة وقد أصبحت مثالا يحتذى بها وتبعتها أخريات مثل حميدة وفضيلة بنات عمها الجارة نوال وجهينة " يتعالى الصوت في قاعي صوت المرأة الأخرى التي تقطنني وتملي علي الكتابة المتمردة ..."[3].

في المحاولة التاسعة الفصل الرابع الذي عنونته الكاتبة بفشل زواجي ونجاح طلاقي عندو غادة لتصوير صورة الطلاق بالنسبة لزين الذي جعلت منه بابا لحريتها وإلقاء القبض على حياتها دونما تدخل من أحد في قراراتها "في تلك اللحظة... سألقي القبض على حياتي دونما معونة من أحد"[4]،إن الزواج الذي وصفته زين بالزواج البائس لم يكن الخلاص منه إلا بالطلاق والتمرد، فعدم التوافق الروحي بين الطرفين أو بالأحرى بينها وبين زوجها وسيم جعلها تعيش لحظات إذلال "كيف يمكن للحبيب ان يصبح جلادا"[5] فبعد زواجها ممن تحب لم يعد في بالها الا "هربي ممن مال إليه قلبي مرة حتى الجنون"[6]، وعلى حد تعبير قاسم أمين "إنني لا أفهم ان يقيم الانسان دعوى لتحصيل الطلاق، فتلاقي الأرواح لا يمكن أن يكون مادة

---

[1]المصدر نفسه، ص63.

[2]ينظر: حبيبة قيرش، خصوصية الكتابة النسائية من خلال روايات غادة السمان، ص123/118.

[3]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص16.

[4]المصدر نفسه، ص72.

[5]المصدر نفسه، ص26.

[6]المصدر نفسه، ص13.

للتقاضي"[1]، ولعل هذا مايبرز نظرة القاضي لها يوم الطلاق "نظر اليّ بعدوانية ظاهرة"[2] بالطلاق جريمة بشعة في نظر الجميع اكثر من الزواج عن حب!" غالبا يكون الطلاق علاجا أسوء من الداء غير أن له، وجميع الأدوية، موهبة الشفاء في بعض الأحيان إنه عملية بتر يذعن لها المصاب كارها دائما، مطلقا صرخات الالم، ولكنها مع ذلك تنقذه من الموت"[3] كيف استطعت أن أطيق طوال تلك الأيام واللّيالي بما فيها البكاء ليلا على الشرفة .."[4]، لقد جعلت زين من لحظة طلاقها لحظة مباركة وبداية لقيادة حياتها بنفسها وتصحيح اغلاطها واكتشاف أجنحتها والتحليق ومنذ تلك اللحظة أصبحت هي وليّة نفسها وسيدتها، كما انها تشعر بحالة جيدة لأنها هي من طلقته وهجرته "أنا طلقته"[5] بينما كان وسيم منغاظ لأنها" تبدو أكثر لهفة على ذلك وأكثر سعادة مني"[6].

هذا العمل الذي قامت به زين آثار حفيظة المجتمع بحيث حق إنهاء الرابطة الزوجية متاح للرجال فقط، وحدهم من لديهم الحق في الخطأ وإصلاح الخطأ "فالرجل مسألة فيها نظر"[7]، كما أن "وضع الطلاق تحت سيطرة القاضي أدعى إلى تضييق دائرته، وأدنى إلى المحافظة على نظام الزواج"[8]فالعديد من الرجال يبتغون عن فكرة الطلاق ولكن يساهمون في تطبيق ظاهرة الزواج من الزوجة الثانية نكاية للأولى! ولعل هذا من اجل اعادة ترقيع الزواج الأأول الممزق كما حدث مع جهينة تماما، وقد نقد قاسم أمين هذا النظام أي تعدد الزوجات

---

[1]محمد عمارة، قاسم امين تحرير المرأة والتمدن الاسلامي، دار الشروق، القاهرة ط1 ،1988، ص61.

[2]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص75.

[3]محمد عمارة، قاسم امين تحرير المرأة والتمدن الاسلامي، ص74.

[4]المصدر نفسه، ص26.

[5]المصدر نفسه، ص85.

[6]المصدر نفسه، ص50.

[7]المصدر نفسه، ص15.

[8]محمد عمارة، قاسم امين، تحرير المرأة والتمدن الاسلامي، ص61.

أدعى إلى ضبطه وتقييده لما فيه من أضرار ومخاطر...أجهضت زين طفلها ولم تقبل بولادته في عائلة ممزقة أو بالأحرى مزقت في عامها الأول، عائلة بدون حب ولامعايير العائلة التي كانت تبحث عنها ومستعدة بأن تعيشها مع من اختارته لكن "ثمة حقا مايتبدل حقا بعد الزواج"[1].

وعلى إثر ذكر موضوع الإجهاض هناك ما يلفت الانتباه والنظر إلى دلالته، فقد لتكون نظرة غادة السمان للاجهاض توحي إلى إجهاض طفل أو جنين بقدر ما تكون ترمي إلى ذلك الحمل الثقيل الذي هو على كاهل مدينة دمشق، وربما هي الحرب الاي تحاول المدينة اجهاضها بناءا على ما تعيشه من دمار ثقافي وإيديولوجي، فهو أقرب إلى هذا منه إلى الزواج لأننا لانتصور أن تقتل الأم طفلها إذا كان من أب شرعي، وهنا لعلها إشارة أيضا الى نظام الحكم الذي هو أقرب إلى نظام الزواج والسلطة فالزوج هنا قد يمثل الرئيس[2].

إن غادة السمان في الغالب سطرّت ايديولوجية احتكار المرأة والريادة في عالم الكتابة، فممارسة الأنثى الواعية لتمردها وحريتها لأجل ان ترتاد عالم الكتابة لأن هذه الأخيرة أصبحت لها المتنفس الوحيد والجُحر الذي تهرب إليه من لسعات المجتمع فالقلم "هو الحبيب الذي لم يخنها"[3]، كما أن كتابات النساء تقدم منظورا بديلا وتحدي ما هو سائد من الحط من قدر النساء أو التفكير محدود الافق فيهن[4].

---

[1]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص52.

[2]ينظر، طيوب نفيلة، رواية يا دمشق وداعا مقاربة سيميائية، ص73.

[3]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص79.

[4]ينظر: بام موريس، الأدب النسوية، ص114.

5.مصادر الوعي الأنثويّ من خلال رواية يا دمشق وداعا

"عرفت المرأة منذ التاريخ تأرجحا بين الفكر الكنسيّ الذي جعل منها خادمة وبين خيال الشعراء لتكون ملاذا آمنا للرغبة. وبذلك يظهر المشهد العجائبي للمرأة، المتضارب بين القدرة على التأثير والمساهمة في الإبداع من جهة وحضورها السلبي أنها خادمة لا تقوى إلا على الاتباع من جهة أخرى.إنه نموذج يوحي لنا بزمن الأيديولوجيات الاجتماعية التي تعصف بالذوات من أجل فكرة"[1].

ولقد "مثلت نهاية القرن التاسع عشر ثورة فكرية أساسها التيار النسوي في أشكال تنظيمية، تعيد الحق والاعتبار للمرأة في مستويات عدة ومختلفة كالعدالة الاجتماعية والمساواة السياسية بين الرجل والمرأة. وتمثل المنعرج تحديدا جديدا في المطالبة بالحقوق، ناهيك أنه أصبح للمرأة مطلب الاعتراف بها كمواطن، وهو أحد أهم مطالب هذه الثورة. إن المواطنة، كمفهوم أسست له أنوار القرن الثامن عشر، تدعو إلى عقد أساسه أن القانون هو المنظم للحياة الاجتماعية وان الأفراد متساوون بمقتضى هذا العقد. فلا عبودية ولا تبعية، بل إن المواطن له حقوق وواجبات. وهو المبدأ نفسه الذي يسري على المرأة، بل أصبح من حقها أن تنتخب وأن تكون على رأس أهم المناصب. فمنذ 1880 وقعت نقلة هامة في الحركة النسوية في فرنسا. فبعض النسوة استطعن أن ينفذن إلى وظائف كانت في ذلك الوقت حكرا على الرجال وفي ذلك إقرار بقدرة المرأة على أن تكون لها قدرات تثبت حسن تفكيرها"[2].و"مالا يختلف فيه إثنان هو الحركة النسوية ظهرت في البداية في الدول الغربية، إذ إن المرأة الغربية كانت الأولى بين جميع نساء العالم التي تطالب بحقوقها، تطالب بالعدل والمساواة التماثلية

[1]تأليف مجموعة من الاكادميين العرب، الفلسفة والنسوية، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، منشورات الضفاف بيروت – لبنان، ط1، 1434هـ _2013م، ص24.

[2]المرجع نفسه، ص27.

بينها وبين الرجل، فتحررت من الدين وأبعدت كل ماهو متعلق بالمّس بحريتها، فمارست ما لهاوما عليها بدون أي عقدة.أما في الوطن العربي فقد حذت المرأة العربية حذو المرأة الغربية، فكانت المطالب مشتركة والمبادئ واحدة، إذ أن المرأة التي كانت تعيشها المرأة العربية أكثر مرارة وظلما من حياة المرأة الغربية"[1].وفي تأكيد إنقياد الفكر النسوي العربي للافكار النسوية الغربية في اطار المثاقفة، إذ أن اطلاع المرأة العربية على مسارالنظال النسوي الغربي ومقارنة أوضاعها مع أوضاع المرأة في الغرب نتج عنه تحسين موقع المرأة في المجتمع، أما تيار الإصلاح فكان رد فعل تنامي وازدياد وعي المرأة بذاتها، فجاء درعا واقيا لشخصيتها وبمثابة حماية لها من الانسلاخ عن هويتها[2].

إن الحملة الفرنسية على مصر كان بداية لتشكل النواة الثقافية للوطن العربي بل وكان له علاقة وطيدة بالفكر الغربي، وفي ذلك من التأكيد التاريخي ان إشكالية الوعي بضرورة تحرير المرأة العربية لها علاقة وصل بوضعية مغايرة حملها معه هذا الوفد الجديد وهو الاستعمار الغربي، والرجوع إلى عصر النهضة وتحديد طبيعة العلاقة بين مصر والغرب كافية للبرهنة على ذلك، بعدها اكتشف المصريون الغرب وتم الانتقال إلى البلد المستعمر لاكتشاف ودراسة اسباب قوته وتقدمه وتحضره عل شكل بعثات دراسية أُعتبرت من أهم نتائج الانفتاح الشرقي على الغرب، وعلى إثر ذكر البعثات الدراسية وجدت المرأة من هؤلاء المبتعثين مَن دافع وطالب بحقوقها[3].

---

[1]مريم رمضاني، تجليات النظرية النسوية في ترجمة الادب النسوي فوضى الحواس لأحلام مستغانمي دراسة تطبيقية، ص14.

[2]ينظر احلام جفالي، النقد النسوي العربي قراءة في المفاهيم والمؤجعيات المعرفية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي، جامعة العربي التبسي، تبسة،2016-2017، ص61.

[3]ينظر: المرجع نفسه، ص62.

"ونحن هنا نجد رجلا أزهريا نزار باريس قبل نحو 120 سنة، فكان يعقد المقارنات بين فرنسا ومصر، وبين المجتمع الفرنسي والمجتمع المصري، وبين المرأة الفرنسية والمرأة المصرية"[1].

الأجدر بالذكر هنا رفاعة الطهطاوي من علماء الأزهر، وقد انبهر الطهطاوي وغيره من المبتعثين بإنحلال وتحرر المرأة الفرنسية من أية قيود تضبط مسارها، وأمنيته أن يرى بنات قومه مثلهن[2].

لقد كان لرؤية الطهطاوي المرأة الفرنسية وتحضرها تأثيرا عليه، فتبلورت في ذهنه بعض الأفكار في بعض الشؤون الاجتماعية، ففهم وفطن ثم بصر، وحرر كتاب "المرشد الأمين في للبنات والبنين"وتدرج فيه فصل بعنوان "في وش بيك البنات مع الصبيان في التعلم والتعليم وكسب العرفان"[3].

إذن نحن هنا نتحدث عن شئ اسمه استيراد، فلم يعد الاستيراد مقتصر على المعاملات التجارية والاقتصادية فقط، بل أصبح استيراد الافكار والعقول والخبرات والسلوكيات عبارة تتكرر وتتردد باستمرار في الأنحاء، كما أصبحت مظاهر تعاش ونلاحظ في الوسط وتتجسد أفكار أتت من عقول تنتمي إلى مجتمعات أخرى، فالأمة العربية في تراثها قد بُنيت على إدماج عناصر مستوردة في النواة الاصلية للعروبة، هذا بالعودة إلى السنوات الأولى من الفتوحات الإسلامية التي أذهلت العالم واكتسحت امبراطوريات قديمة عاتية، بحيث اقتبسوا منها ما يصلح لهم من أفكار وأنظمة[4].

---

[1]سلامة موسي، المرأة ليست لعبة الرجل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2016، ص53.

[2]ينظر: الهيثم زعفان دراسة حول ظهور الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة، ص123.

[3]ينظر: سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، ص54.

[4]ينظر: فؤاد زكريا، خطاب إلى العقل العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص88/87.

ناهيك عن حركة الترجمة والنقل الأبي أحدثت ضجة في الأوساط العربية فهي عبارة عن استيراد أفكار التأثر بها ونشرها.

لقد "امتثلت مقولات الفكر النسوي بشكل عام للثقافة الغربية، وتأثرت بها، واصطبغت بطيفها، وبخاصة المركزية الغربية القائلة بشمولية العقل الغربي العابرة للاعراق والثقافات "[1].

"وفي هذا كانت المرأة العربية مثل نظيرتها الغربية التي عاشت نفس ظروف القهر والتهميش الذكوري، الأمر الذي جعلها تخرج من سجنها باحثة عن ذاتها وهويتها التي قمعت زمنا، فكانت المرأة العربية قد بدأت حينها في الاستيقاظ من سباتها نتيجة لثلاث عوامل ساهمت في بروز وعيها وهي:

- تأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية، خلال السبعينيات، والذي يشكل يشكل في نظرنا المرجعية الأساسية للحركة النسوية الحالية في الوطن العربي.
- تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهن الاجتماعية والجنسية.
- بروز تيار الإصلاح وما كان له من دور فعال، وأثر إيجابي فيبلورة الوعي النسائي خاصة، وأنه عمل إجتماعي وثقافي داخلي، أي وليد المجتمعات العربية نفسها "[2].

من خلال ما سبق ذكره فإن غادة السمان قد جسدت لنا انموذج المرأة الواعية التي بدأت تفكر برؤية منفتحة على العالم، وتوضح أنه أصبح للمرأة مايشغلها وتشغل به نفسها وفكرها بعيدا عن أمور البيت والزوج والنمطية التي عرفت عنها، فالقراءة والكتابة والتعليم أخذت حيزا كبيرا ومساحة هائلة من حياتها مما جعلها تنمي وعيها وتوقظ حسها الثقافي، وتدرك الظروف التي تعيشها سواء الاجتماعية الثقافية أو الجنسية وحتى السياسية والاقتصادية.

---

[1] عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، ص259.

[2] عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 15، جانفي 2016، ص4.

لقد اقتبست المرأة العربية من موجة الثقافة أو الحضارة التي اجتاحت العالم سلوكا وخبرة وفكر، ولعبت المؤثرات الأجنبية الغربية دورا كبيرا في إخراجها من عتمة الطريق التي أخذت بها إلى الحضيض، وإجراء بعد التعديلات عليها كأنثى متحررة وهذا ما يبدو واضحا مع بطلة غادة "زين الخيال" فهي شخصية مشبعة بالثقافة والسلوكيات التي تجعل منها امرأة متحضرة مترفعة عن تفاهات المجتمع وفذلكته لا تخشى شئ فهي "صخرة في قاسيون"[1] ولا تعيبها نظرة المجتمع للمرأة المتحررة، وتأثرت زين بالآداب العالمية من خلال الكتب والقراءة المستمرة للكتب "تلك الكتب اللعينة التي تدرسها هي السبب الحقيقي لفراقنا، تلك الكتب خربت عقلها "[2].

ولشدة شغفها للكتب والقراءة كانت تعمل في المكتبة ولساعات طويلة تدس رأسها بين الكتب وتوسع نظرتها للعالم، ولعل ما يدل على تنوع ثقافتها هو ألفاظها، فدلالة ألفاظها من خلال كلامها لا يوحي بأنها امرأة من الطراز العادي، بل إن لفظها يعكس فكرها، إنها تستشهد بشكسبير"يمددني عارية على منصة شكسبيرية"[3] وتردد عباراته "ها أنا تحت المطر والريح والصواعق والرعود والبروق أسمعني أردد مع الملك ليرالذي يمشي إلى جانبي والذي ادرسه لاعنا أقداره وحماقاته: "wilt break my heart"[4]

وتنشد أشعاره، ولم يشغلها شكسبير فقط، كذلك كان الشاعر كولريدج حاضرا في صفحاتها "كإبرة افيونية هدية من الشاعر كولريدج"[5].

---

[1] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص54.

[2] المصدر نفسه، ص50.

[3] المصدر نفسه، ص23.

[4] المصدر نفسه، ص23.

[5] المصدر نفسه، ص78.

كما تغنت بسمفونية "بيتهوفن إلى اليز، وبدموع شوبان على البيانو وهو يعزف للقاسية جورج صاند دم قلبه ..."[1].

إنّ التعليم المكتمل إضافة إلى القراءة والاطلاع، يمثل نقطة بداية الوعي لدى الأنثى فزين الخيال اكملت تعليمها بشكل تام وصولا بها إلى الجامعة وكان ذلك دعما من والدها الذي كان حريصا على تعليمها " قالت زين ذلك بالعربية وبلغاتاخرى وشعرت بأنها تعبر عن شعوري الذي لا أجد له الكلمات المناسبة. وقد حفظت قولها وغبطتها لأن عمي أمجد الخيال كان حريصا على تعليمها لا كأبي الذي يريد دفنها منذ ولادتنا في حذاء العريس"[2] فالتعليم زاد من وعيها لذاتها وزاد من خبرتها، كما فتح أمامها مجال تعلم عدة لغات.

إذن فالمرأة العربية استمدت وعيها من الفكر الغربي والثقافة الغربية ومن الأفكار المستوردة من الغرب الأجنبي ذلك كون النسوية اندلعت من عند الغرب هذا بالإضافة إلى وعي المرأة لذاتها ولواقعها ومحاولة كسر القيود التقليدية وإعلان بداية جديدة تنطلق فيها نحو التصدر للقمة ومنافسة الرجل في مختلف وظائفه ونشاطاته.

---

[1] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص52.

[2] المصدر نفسه، ص65.

الفصل الثالث: الثقافة والمجتمع

الشرقيّان في رواية يا دمشق وداعا

"تكشف المرأة عن أن عدوها الحقيقي هو الثقافة، وعن أن الثقافات العالمية قد تمادت في تهميش المرأة. وترى المرأة أن الدين قد أنصفها وأعطاها حقها كما تقرر مي زيادة وبنت الشاطئ ومي مغصوب غير أن الرجل بثقافته المتوارثة وبسيطرته على اللغة حرم المرأة من حقوقها الإنسانية "[1].

حتى التاريخ وكتابته احتكرت للرجل فقط، لو تسنى للمرأة كتابته "لكنا قرأنا تاريخا مختلفا عن فاعلات ومؤثرات وصانعات للأحداث، وهنا ستكون الأنوثة قيمة إيجابية مثل الفحولة تماما"[2]

كما ترجع مي زيادة أن الحرية سلبت من المرأة منذ دهور وكان الرجل بمثابة الاله وهو السبب الرئيسي لنظرت المجتمع لها"لو أبدلنا المرأة بالرجل وعاملناه بمثل ما عاملها فحرمناه النور والحرية دهورا، فأي صورة هزلية يا ترى تبقى لنا من ذياك الصنديد المغوار"[3].

"وتؤكد شهادات النساء أنفسهن على أن الديانات السماوية قد أكرمت المرأة، وأعطتها حقها غير أن الثقافة والتاريخ قد بخساها هذا الحق"[4]، أي بطبيعة الحال وبما أن الثقافة صناعة بشرية ذكورية امتصت حقوق المرأة، وجعل من تاريخها استشهادا طويلا.

---

[1]عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثافي العربي، ط3، 2006، ص9.

[2]نفس المرجع، ص9.

[3]نفس المرجع، ص9.

[4]نفس المرجع، ص16.

1. التفكير حول النساء من خلال رواية يا دمشق وداعا

"ما أروع وما أسوء أن تكون امرأة".

غادة السمان[1]

إن الأساطير والمعتقدات القديمة التي مرت عبر العصور كوأد البنات وأن حواء هي من أخرجت أدم من الجنة وأن المرأة نجاسة وناقصات عقل ودين وأنها السبب الرئيسي للتحرشكما لو أنه غير مكبوت جنسيا وغيرها من المعتقدات التي جعلت من المرأة مضطهدة ومهمشة، وتقدس الرجل وتهمش الأنثى وممارسة رجولته على المرأة.

ومن هنا "يتولد: الشعور بالدونية والتزلف والاستسلام والمبالغة في تعظيم السيد، وسيادة علاقات التشيؤ، وتحقير الذات وشيوع مشاعر الشك والحذر، وهيمنة التسلطية بنقيضيها السيطرة والخضوع. بدرجة أحادية أو ثنائية عند الرجل ومضاعفة عند المرأة"[2]. "إذ يربى الأبناء وقد زرعت بذرة التفرقة بينهم وهم صغارا، فالولد هو المفضل من قبل العائلة ولا سيما الأم، باعتبارها المربية الأولى فيحظى بكل الامتيازات، في حين الأنثى تربى ضعيفة ذليلة طائعة خدومة له، فينشأ الخلل في الأسرة وبالتالي المجتمع. فالمرأة تنظر للرجل كعدو، متسلط ومتملك غريزي، والرجل ينظر لها بصورة خادمة وشيء للمتعة. والنظرة نفسها تعم المجتمع بأكمله"[3].

---

[1] غادة السمان، عيناك قدري، منشورات غادة السمان، بيروت، دط، دت، ص12.

[2] حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص14/13.

[3] سعاد طويل، الرواية النسائية العربية وخطاب الذات،ص6.

وأصبحت العلاقة بين الرجل والمرأة هي:"علاقات اضطهاد وسيطرة وعنف. فالحرب رجولة، والسلام أنوثة. والقوة رجولة، والضعف أنوثة. والسجن للرجال، والبيت للنساء".[1]

فالمجتمع العربي الذكوري يخنق المرأة بالعادات والتقاليد ويعيش من أجل أن يراقبها ويتتبع ثغراتها."لا أعتقد أن رجلا في العالم يرضى بزوجة كهذه. زين مخلوقة لا تطاق لها وجه رقيق أنثوي عاشق لكنها في حقيقتها صلبة كرجل، بل تقلد حياته إذ تنهض في الصباح الباكر وتذهب إلى عملها في المكتبة وإلى الجامعة بدلا من إعداد الطعام لي ولمن يخطر ببالي استضافته، والذهاب إلى صالونات الحلاقة والاعتناء بنفسها لتبدو في أبهى حلة حين أعود مساء من عملي في أملاك أبي ومعامله، أو من صحبتي للرفاق هنا وهناك أو من لقائي مع عشيقاتي، وليس من شأنها أن تعرف أين كنت ومع أي رجل أو امرأة، فعليها بالطاعة والقناعة"[2]. حتى مطاع يرى فضيلة أنها لا تصلح لأي شيء فهي ناقصة عقل ودين، وليست كفء لفهم مشروعه:"لكنه طلب الحديث مع أحد إخواني أو أبي أو أي "رجال" في الأسرة... كأنني لا أصلح لفهم شؤون العمل، كوني "خادمة" في دكان أبي وليس بوسعي اتخاذ أي قرار... وكلمني كما لو كنت قاصرة، ناقصة عقل، لا يمكن أن تفهم مشروعه لإطلاق البروكار الشامي في العالم"[3].

وفي تفكير المجتمع العربي يعتقد أن هم البنات إلى الممات وتبقى عبئاً على عائلتها وكانهم يحملون عارا أو يخافون من فضيحة فينتظرون يوم زفافها ليكلفو رجلا أخر بهذا العبئ ولا يهتمون إن كان صالحا للزواج أم لا: "الفتاة تنشأ في أسرنا وكلنا نشعر بمدى مسؤوليتنا

---

[1]جورج طرابيشي، شرق وغرب رجولة وانوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة، لبنان، دط، دت، ص6.

[2]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص49–50.

[3]المصدر نفسه، ص65.

تجاهها ومدى حرصنا على سلامة سلوكها. حتى الصغير في إخوانها يراقبها ويرى فيها عارا لديه لابد من المحافظة عليه... كما أن الجميع ينتظر موعد زواجها ليلقي عن كاهله بحملها ومسؤوليتها إلى كاهل الزوج المرتقب. في الوقت الذي لا يعاني الشباب فيه أدنى شيء من ذلك."[1].

حملت الكاتبة "غادة السمان" ما يحدث للمرأة، وبينت سطو الرجل على المرأة وظلمه لها في عدت شخصيات، وبينت لكل شخصية دور منها من يقهر ويعنف ويمارس السلطة الذكورية التي كسبها من مخلفات المجتمع العربي بينما المرأة هي التي يجب عليها تحمل الذكر بكل صفاته السيئة ويلقى اللوم عليها إذ تكلمت. ومن الشخصيات التي تريد أن تذل المرأة شخصية وسيم زوج زين "لا. لست سعيدا بطلبها الطلاق لأنني كنت أريد أن يتم على نحو آخر. كنت أريد أن أذلها. لا يحق لامرأة أن تتصرف كطالب جامعي ذكر ويقهرني أيضا أنها لا تبالي بالمال أو بالتهديد ولا بأي شيء"[2]. فذل وسيم لزين جعلها أقوى من ذي قبل وترفض أن يتم إذلالها مرة أخرى"وحين استوقفت سيارة عابرة وقف مذلولا وتخيلته يحدق مرتبكا نصف مذعور من امرأة قررت التخلص منه ولا تخشى الموت حقا بل تخشى الموت بالإذلال الزوجي"[3]، نرجح هذا إلى ما "قد أورثت اليهودية العالمين المسيحي والإسلامي قراءات وأساطير تصنف المرأة في المرتبة الثانوية وتجعلها طريق الخطيئة والمسؤولة عن اللعنة والسقوطمن الفردوس، هذه الأساطير هي جوهر نموذج المرأة في تراثنا الشعبي والديني، من امرأة العزيز إلى السوس إلى ألف ليلة وليلة إلى الخرافات والسير الشعبية"[4]، فهذه المعتقدات جعلت من الرجل يذل المرأة وبفخر، لكن زين الخيال لم تسمح لزوجها وسيم أن يذلها وأن لا تلد ولدا

---

[1]حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص 16.

[2]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص51.

[3]المصدر نفسه، ص59.

[4]خالدة سعيد، المرأة التحرر الإبداع ، ص76.

ليعيش في الذل "مر من أمام عيني شريط لحظات الإذلال كلها التي عشتها في ذلك الزواج ولم أشعر أني قتلت لتوي طفلا بريء. بل أنقذته وقتلت ذلا إضافيا لطفل بريء لا أدري كيف استطعت أن أطيقه طوال تلك الأيام والليالي بما فيها البكاء ليلا على الشرفة الخلفية للمطبخ"[1].

ويرجع: "هرم المرأة العربية المبكر سببه نفسي واجتماعي وتاريخي... ففي "مجتمع الذكور" التقليدي، الأنثى تولد بالنسبة إليهم في سن البلوغ وتموت في الأربعين... أيأن قيمتها لديهم تعادل ما تقدر على تقديمه من خدمات في الفراش أولا ثم تحال إلى المعاش أو المطبخ"[2]. والمزعج في الأمر أن المرأة تتقبل هذا الأمر وتسهم فيه.فتصبح المرأة عدوتهم حين لا تمشي على خطواتهم "تعرف جيدا أن الزائرات سوف يتبارين في وصف مساوئ زين واهمات أن ذلك سوف يسعدها."[3]

في حين الفلاسفةحصروا دور المرأة العربية من بينهم الفيلسوف نيتشه أن "دورها الوحيدة في وضع الأطفال وكأن الأمومة هي نداء المرأة الوحيد،معتبرا المرأة مثالا للاهتمام بالمظاهر والجمال الزائف والسعي لإظهار المسالمة أمام الرجل على خلاف حقيقتها"[4].وقد عبر لينين أيضا عن هذه الوضعية بقوله: "إن المرأة تظل عبده البيت تسحقها حقارة العمل المنزلي وتخنقها وتبلدها وتقيدها بالمطبخ وغرفة الأطفال وتبدد جهدها في عمل غير منتج إلى درجة البربرية، ...إن التحرر الحقيقي للمرأة الشيوعية يبدأ فقط يوم يبدأ النضال الجماعي ضد حقارة العمل المنزلي وبعبارة أدق يوم يعاد تنظيم العمل عل أساس جماعي"[5].

---

[1]غادة السمان، الأعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، ص26.

[2]المرجع نفسه، ص151.

[3]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص62.

[4] نهاد مسعي، النص النسوي: خلخلةّ النسقيمركزية الأنثوي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد:8، العدد 3، 2018، ص229.

[5]خالدة سعيد، المرأة التحرر الإبداع، ص71.

وتحمل المرأة عدة أوجاع منها: "وجع ناتج عن توريثها لعنة تفاحة الخطيئة الأبدية التيّ ستظل في حلقة على الدوام، كما رجت حياتها واختمرت طويلاً في المنظومة الثّقافية وألصقت تاريخيا بالمرأة وحدها"[1]، وهذا المعتقد جعل المرأة دائما هي المذنبة وحتى إن كان الرجل هو المسبب للذنب مثل:"أنت التي تسببت في اغتصابه لك فقد"هيجته"، وعلى البنات مثلك حفظ الحدود لكي لا "يتهيج" الرجل ويفعل ما يفعله..."[2].

كما تحمل وجع العار والعيبعلى ما تفعله حتى وإن كان لا شيئا عاديا، وقابلها ابن عمها بقتل بومتها ووضعها لى فراشها تهديدا لها وكأنها سوفت تخاف وتتوقف عن نشر المقالات "حين ذبح البومة ووضعها في فراش زين يوم قرأ مقالها الأول في " بريد القراء" مع صورتها "يال العار" "[3]"، حتى من يحيطون بها يرونها بأنها فتاة مذلولة بسبب طلاقها، وتحمل عيبا وعهرا لأنها نشرت صورتها وأن من ينشر صورته على الجرائد إلا المشاهير "وهاهي زين اليوم مطلقة"ومذلولة" مثل الكلبة وصورها في الجرائد والمجلات مثل "الأرتيستات"، يا عيب الشوم"[4]"

الرواية تحمل دلالات على أن أوجاعالمرأة هي بسبب الرجل ثم المجتمع الذي رهن عليها بالقهر والهرم وبمعتقدات تجعلها في طبقة دونية ولا تحمل معنى للإنسانية وتحارب "غادة السمان" في رواية"يا دمشق وداعا" كل أنواع الوجع وتمردت على مجتمعها وطالبت بتحرر المرأة من عبودية الرجل،"فضرب المرأة جزء من لذته. يحب أن يشعر بأنه الأكثر قوة، إنه المسيطر وليس كوالده الذي تسيطر عليه امرأة تصادف أنها أمه..."[5].

---

[1]مسعي نهاد، النص النسوي: خلخلةّ النسقيمركزية الأنثوي، ص244.

[2]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص92.

[3]المصدر نفسه، ص59.

[4]المصدر نفسه، ص90.

[5]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص95.

فالغرب أيضا أخذ نظرة دونية للمرأة المشرقية: "وكأن بعظهم توقع مني أن أنهض فجأة وأرقص رقصة "المناديل السبع" وأنا أخلعها واحدا تلو الآخر. ولكن لم يخب أملهم حين اكتشفوا أنني إنسانة أخرى عادية ومتحضرة وتحاول تثقيف نفسها والتواصل مع الشعوب الأخرى وإطلاعهم على حضارتها العريقة الأصيلة"[1].

وترى غادة السمان أن: "الرجل كالمرأة، يصلحان لكل شيء ولكن بالمحبة وباحترام كل منهما لإنسانية الآخر واستقلاله الداخلي"[2].

[1] المصدر نفسه، ص131.

[2] غادة السمان، الأعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، ص146.

2. الزواج والطـلاق من خلال رواية يا دمشق وداعا

المتصفح لرواية يا دمشق وداعا يجد نفسه يعيش تلك المآسي التي تعيشها شخصيات الرواية بداية من عدم قدرتها علىاختيار الزوج إلى خوف من التفكير في الطلاق بسبب مجتمع يرى أن المرأة المطلقة هي السبب في الطلاق وأنها أصبحت عالة على المجتمع لدرجة أنها لا تستحق الأكل والشرب وأن حياتها بعد الطلاق انتهت وتنحصر حياتها على خدمة أهلها من إخوانها وزوجاتهم وأنها لا تستحق أي شيء إلا الكلام الذي يذكرها بأنها مطلقة.

في نظر "غادة السمان" أن الزواج هو: "الزواج في بلادي هو غالبا نوع من العهر الإنساني المزود بشاهدين ووثيقة رسمية، ويتمتع بحماية المؤسسات المتعفنة القائمة لأنه بفساده وبتأطيره للإنسان، وبالتالي قتله البطيء لإبداع الفرد وثوريه، يضمن بقاء هذه المؤسسات واستمرار استنزافها للإنسان."[1] هذا ما تأسفت له أم وسيم "كنت أشتهي متابعة الدراسة ولكن تم تزويجي من ابن عمي واقتلاعي من المدرسة وأنا في الخامسة عشر من العمر، ولم أكن أدري هل أحبه أم لا، بل لم أكن عرف معنى الحب في تلك السن، وأنجبت الكثير من الأولاد والبنات ولم يسألني أحد عن شعوري ... كنت خشبة في ناعورة تدوريي وهذا كل شيء"[2].

كما يرون أن من حقهم فرض على بناتهم الزواج بالشخص الذي يرغبون به هم حتى وإن رفضت ويتم تعنيفها من أجل القبول بهذا الزوج. وأحيانا يتم الزواج من أجل مصالح عائلية، أو من أجل الارتياح من مصاريف البنت. كزواج فضيلة من مطاع "أحمدي ربك لأنهكلمني قبل قليل في اتصال هاتفي قائلا إنه يريد "كتب الكتاب" غدا والزواج منك شرعا...

---

[1] غادة السمان، الأعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، منشورات، ص 117.

[2] غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص63

ومن الأفضل لك أن "تسدي بوزك" ولا"تتبغددي" عليه بعد الآن... واحمدي ربك لأنه سيستر عليك ويتزوجك ... ترى من سواه يرضى بالزواج منك؟ ...)[1].

والكارثة هي عند ولادة الفتاة يعقدون عليها بالزواج كأن حياة الأنثى ومستقبلها هو الزواج فقط " وأفضل طريق للتخلص من البنت هي وتزويجها في أبكر سن. ...عقدت فيها خطوبة البنات منذ لطفولة وأحيان اقبل الولادة: "إن جاءتك بنت احجزيها لي"[2]. وهنا فضيلة تحكي كيف هو تفكير والدها على خلاف عمها: "لأن عمي أمجد الخيال كان حريصا على تعليمها لا كأبي الذي يريد دفننا منذ ولادتنا في "حذاء عريس، وهاهو العريس قد حضر"[3].

وفي غالب الأمر يرغم على المرأة دخول الحياة الزوجية ولا يحق لها في اختيار شريك حياتها لأن هذا لا يتطابق مع عادات مجتمعها ويعتبرون الزواج بيع لسلعتهم "من أنواع البيع الزواج. المبادرة طبعا ليست بيدها بل ولا بيد أهلها.إنما السلعة التي تنتظر مجيء الشاري. ولكي يراها الشاري أووسطاؤه، لكي يتزوج، هناك علم قائم بذاته من الذل والكذب والوسائط، وبما أن الشاري سيشتري جسدها" هي طبعا بلا روح عند أوساط الناس، أو لها روح شريرة أو سوداء كروح الزنوج "يبدأ في تحويلها إلى دمية"[4]، وهو ما عبرت عنه بوران أثناء حديثها مع نفسها"وتساءلت للمرة الأولى في حياتها: لو كان لي الحق في اختيار رجلي، هل كنت سأختاره زوجا لي؟ ولقد تجرأت مرة واحدة على التفكير–مجرد تفكير–بالطلاق منه، هل كنت سأبقى معه ذلك العمر كله؟ ألم أكن أستحق أنا أيضا أن أحيا؟ "[5].

---

[1]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص91.

[2]خالدة سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، ص74.

[3]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص65

[4]خالدة سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، ص74.

[5]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص60.

"ذلك أن أعمال المرأة في هذه المجتمعات تظل دون مقابل عيني، ما دامت تعمل في نطاق الأسرة التي تبقى وحدة إنتاج مغلقة. المرأة نفسها من ممتلكات هذه الأسرة"[1]، فلا يحق لها اختيار الزوج والشيء الكارثي هو عندما تختار رجلا تحبه وتعرض على أهلها الزواج منه يجب أن يكون من طبقتهم وهم من يشترطون إن تتزوج به أم لا مثلما حدث لابنة خال زين"وحين نهضت لأمضي إلى الحمام سمعت أصوات شجار: خالي غاضب لأن ابنته تريد الزواج من حبيبها الثري اللاذقاني غير أنه ليس من أسرة "عالية الكعب" كأسرته. يقول خالي إن والد "العريس" من عائلة قروية متواضعة فترد عليه زوجته مدافعة: لكنه استطاع أن يؤسس الشركة الأولى للمواصلات بالبوسطة في اللاذقية"[2].

"لذلك تسعى المجتمعات الشرقية إلى تزويج الفتاة، لأنّ الزواج هو الشكل الشرعي والقانوني والأخلاقي الذي يمكّن الفتاة من العيش، ويحميها من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، فليس من السهل أن ترفض الفتاة الزواج، بل نجدها تسعى إليه لتحقيق الأمان والاستقرار، وإذا رفضت الزواج فإنها تكره عليه، للمحافظة على سمعة العائلة، فالبنت البالغ غير المتزوجة ينظر إليها في المجتمعات بنوع من الرهبة والخوف[3]." كما أُكره على فضيلة بنت عم زين بالزواج من مطاع من أجل مصالح عائلية على رغم من أنها رفضت الزواج منه وصرحت بحبها لنجم" وأشعر أن تلك المصاهرة تخفي خلفها رغبة بالزواج من الحانوت العريق لأسرتنا"[4]. " لكنني وجدت في نفسي الشجاعة بعد حفلة الخطبة المقيتة مع مطاع التي

---

[1]خالدة سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، ص 71.

[2]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص119.

[3]سهام خينوش، النقد النسوي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة لدكتوراه العلوم في النقد الأدبي الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018/2017، ص65.

[4]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص65.

سعد فيها الجميع باستثنائي بان أقول لأمي ... ماما لا أحب مطاع أريد الزواج من نجم معلم المدرسة "[1].

لقد عالجت الروائية غادة السمان في رواياتها قضية الطلاق من منظور أنثوي بحت، هذا الموضوع حساس بالنسبة لكل امرأة وتراه دائما شبحا يطاردها مهما كان مستواها الثقافي، فتعتبر قضية متشابكة فينظر للمرأة المطلقة بنظرة سوداوية ودائما تكون هي سبب الطلاق.

فحملت البطلة زين هذا العبء وتعطي صورة أخرى أو بالأحرى تتمرد على أفكار مجتمعها ومعتقداته حيث أن المجتمع العربي يرى الفتاة المطلقة هي ذليلة موتها أحسن من أن تبقى حاملة لعار الطلاق خاصة إذ رجعت إليهم بطفل بعدما كانوا قد تخلصوا منها "ينزل خبر طلاق البنت على عائلتها بالمصيبة الكبرى، فهم لا يريدون لهذه الأنثى "العار" أن تعود إليهم ويتحملون مسؤوليتها بعد أن تخلصوا منها عن طريق الزواج ضمانا لكرامتهم و شرفهم وراحتهم واستقرارهم العائلي في وسط المجتمع، لذا يفضل إن هي طلقت الرجوع إلى زوجها ذليلة "كالكلبة"، حتى وإن كان هو على خطأ، ولا يسمح لها بالتعبير عن رأيهامهما كان وضعها"[2]،هي ما تعيشه المرأة العربية و حاولت غادة السمان رسم أوجاع المرأة المطلقة في شخصية زين "يقول لوالدها: جئت لأسلمك ابنتك ... أجابه أمجد الخيال: تعيدا إلى "ليمونة معصورة..."[3]، لا أحد يكترث لمشاعرها حتى وصفها أبوها بليمونة معصورة كأنها سلعة انتهت صلاحيتها بعد زواجها. فولد لديها هذا الكلام مشاعر الغضب والذل وجرحها أكثر مما كان

---

[1]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص67.

[2]سعاد طويل، الرواية النسائية الجزائرية بنيتها السردية وموضوعاتها، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013، ص334.

[3]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص46.

بها."نعم أنا مطلقة وذلك يحسب ضدي كمواطنة ... ولكن من تراه لا يخبئ جثة في خزانته؟ أنا على الأقل عارية الحقائق مثل شوكة تحت المطر"[1].

حتى المجتمع لا يرحم المرأة المطلقة ويزيدها ألما "لم تسلم المرأة المطلقة من مضايقات المجتمع، فكانت موضع طمع الرجال وشبقهم، ومصدر تنامي الشائعات ومدار تحوم حوله الشبهات، وهو ما يسهم في تأزم وضعها النفسي والذّهني والاجتماعي"[2]، واجهت زين هذه المضايقات من مجتمعها الدمشقي ودعاها لاعادة الزواج إذ وجدت رجلا يقبل بها ووصفت بالفتاة المتمردة "اذهبي إلى زواج آخر إذا رضي أحد بالزواج من بنت مطلقة متمردة مثلك"[3]، واعتبرو المرأة المطلقة على أنها عاهرة ويحل لهم أن يفعلوا بها ما يشاؤون وهذا أيضا عالجت "غادة السمان" في روايتها: "والمطلقة عاهرة"مجانية"، أرض مفتوحة لأي مركبة شهوات يحلو لها أن تحط فيها"[4]، وتصف لنا زين كيف تراها دمشق وكيف يراها سكانها كفتاة مطلقة متمردة: "كنت محاطة هناك بخيزرانات سوء الظن والعدوانية والنفور المسبق مني كبرجوازية. بعض الذين وصلوا إلى الحكم مؤخرا في بلدي كرهوني وحاولوا ترويضي واستغلوا كوني مطلقة لإيذائي أذى مضاعفا معدا لمثيلاتي من "المارقات" على عقائدهم"[5].

ولن ننسى نساء زقاق الياسمين الذين شتموا بزين التي تعيش في وسط لا يوجد فيه فتاة مطلقة "إنه كان على والدك أن يفعل الشيء ذاته مرتين، مرة حين قلت أحب، وأخرى

---

[1]المصدر نفسه، ص144.

[2]سهام خينوش، النقد النسوي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص68.

[3]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد –، ص162.

[4]المصدر نفسه، ص156.

[5]المصدر نفسه، ص172

حين قلت: أريد الطلاق... وأضافت حميدة: لعلك تعرفين أنه ليس في أسرتنا حتى طلاق واحد"[1].

في حين ترى زين أن التعارف قبل الزواج شيء أساسي وهو ما يمهد للزواج إن سيكون صالحا أم لا "وتصرخ عمة زين عندما سمعة بكلمة حب:" حب؟ يا الهول! لا معاشرة قبل الزواج لا بد من "كتب الكتاب" وهكذا كان... لو سمحوا لي بالتعارف حقا معه قبل الزواج لما كان ما كان..." [2]

[1]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص58.

[2]المصدر نفسه، ص14.

3. الجنس والحب من خلال رواية يا دمشق وداعا

ينهض هذا العنوان بمهمة تقديم وتوضيح تفكير المجتمع الشرقي للجنس والحب، فالشخصيات الورقية كشفت عما كان مستور تحت غطاء المحرمات والممنوعات: "إن تابو الجنس لا يجوز أن يظل في ملكوته المقدس حيث الصمت يسكن الشفاه، ولكن من الضروري تخليصنا –على الأقل–مما لحق به من أوهام ومفاهيم خاطئة طيلة عصور"[1].

من خلال هذا النوع من الكتابات التي تتحدث عن الجنس أصبحت المرأة تكتبه لتعبر عن شعورها ورأيها بكل جرأة" عرت الكاتبة المتحررة الجسد تماما، ونزعت عنه صفة المكنون الثمين الذي لا يصح كشفه، وتمردت على مصطلحات الحياء والعيب والستر، ففضحت ممارسات الرجل الجنسية بشك لصريح لا لبس فيه، ظنا منها أنها بفعلها ذلك، إنما تكشف نقط ضعفه تجاه أنوثتها وجمالها وتكسر أمام المجتمع هيبته المصطنعة التي طالما قهرها بها، فكانت جلّال كتابات تحكي سيرة جسد ركبته الشهوة، لكنه مثقلب القهر العاطفي والاجتماعي"[2]. وبهذه المواضيع اكتسبت المرأة حرية الكتابة والتعبير التي كانت تطالب بها.

إذا كان الحديث عن الحب عيبا وفضيحة أخلاقية، فأنّ الحديث عن الجنس محظور تماما في مجتمع مكبوت، فتُحرر المرأة نفسها من المكبوتات والمعقدات والأعراف بأن ترفع قلمها لتكتب ما في نفسها وتتحدى مجتمعها حتى أنها تتمادى في هذه الممارسة لتكون خارج إطار الزواج ومع ذلك تعطي الحق لها وتلوم مجتمعها ....

كما "تقف الرواية النسوية بأصواتها الغاضبة والشاكية في موقف الشك والحيرة من الجسد، فهي ترفض نموذج الرجل الذي تجده متناقضا ولا يستوقفه منها سوى الجسد، فتتكر

---

[1] غادة السمان، الأعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، ص120.

[2] بشرى عبد المجيد تاكفراستن، ظاهرة التمرد في الكتابة النسائية، ص 254

جسدها، وتتنكر لرغباتها، حين لا تريد أن تكون لقمة سائغة أو ضحية ساذجة"[1]. هذا ما كانت تشعر به جهينة عندما غدر بها عيدو وتزوج بامرأة أخرى وكان يمضي لياليه معها وهي مقهورة "أسابيع طويلة أليمة وأنا أرتجف في سريري غضبا وحسرة وألما، لا نشوة كما كان يحدث لي أيام كان عيدو مغرما بي... فأنا اليوم أستمع إليه في الغرفة المجاورة يضاجع زوجته الجديدة –ضرتي–"[2]، وحين حملت الزوجة الثانية تغيرت الأمور وتغيرت تلك الليالي التي كانت تتحسر منها جهينة وأصبحت ليالي شماتة فكان متاع عيدو الجسد فقط "ذلك كله تبدل منذ شهر، منذ بدت على جسد ضرتي الكريهة علامات الحمل"[3]، من هنا ندرك أن هذه الشخصية خصصت وأعطت لنا صورة واضحة عن ذلك الرجل الجنسي.

إن الرواية النسوية الواعية تعكس عدة مواقف من بينها"موقفا أكثر توازنا من جهة وأكثر تشاؤما من جهة أخرى، فالمرأة فيها تنظر لذاتها كذات متكاملة، ينبغي أن تعيش حريتها النفسية والجسدية إلى أقصاها مع ذات أخرى تكملها، بيد أنها تصدم دائما بمعيقات اجتماعية، وبشخصيات الرجال المتناقضة "[4]، كما كان يدور في عقل زين حين دعاها عامر لشرب "شاي أخضر" في بيته... "ذلك الحلم ما زال يجرني إلى شهوة التجربة. ترى هل للجسد متعات استثنائية مع الذين لا نعرفهم لكنهم يجذبوننا كمخلوقين الغابة أيام ما قبل اختراع اللغة؟ وهل الفريسة هي الصياد أحيانا؟ وهل من أساليب الفريسة ألا يعرف الصياد ذلك ليستمتع بصيده

---

[1] غادة محمود عبد الله خليل، صورة المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشام 1951–2000، أطروحة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الأردن، 2004، ص198.

[2] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص93.

[3] المصدر نفسه، ص94.

[4] غادة محمود عبد الله خليل، صورة المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشام 1951–2000، ص198.

الموهوم وتستمتع هي "الفريسة" مرتين: بلذتها وباللعبة"[1]حيث أنها لبت الطلب وحضيت بتجريب الأمر واستكشاف شيء جديد...

وصرحت غادة السمان عن رأيها في تابو الجنس: "كل ما أملك أن أقوله في هذا المجال أن تابو الجنس لا يجوز أن يظل في ملكوته المقدس حيت الصمت يسكن الشفاه، ولكن من الضروري تخليصنا–على الأقل – مما حق به من أوهام ومفاهيم خاطئة طيلة عصور"[2].

أغلب الكاتبات يكتبن عن الحب والمشاعر العاطفية في رواياتهم، فيعبّرن عنه بشكل عاطفي وشاعري ومثير للشفقة، حيث إن الحديث عن الحب في وسط مجتمع عربي يرى أن كلمة حب عيبا وفضيحة أخلاقية بات من المحظورات، فالروائية غادة السمان تتمرد على مجتمعها وتكتب عنه بشكل صريح ووضعت عدت نقاط في روايتها يا دمشق وداعا تتحدث فيها عن الحب وما يراه مجتمعها من ذلك.

وترى الكتابة أن الحب جزء من تحرير المجتمع من المعتقدات والمفاهيم المغلوطة تقول: "أني أكتب كثيرا عن الحب لأنني أؤمن بأن الدعوة إلى الحب جزء من الدعوة إلى تحرير النفس العربية مما علق بها من مفاهيم مغلوطة تشوه إنسانيتها وتعوق تفجير طاقاتها.... وعلينا أن نتذكر دائما أن جميع المقاتلين العظماء كانوا عشاقا عظماء"[3].

ويعرف أربيك فروم الفيلسوف التقدمي الحب: "الحب هو طفل الحرية، الحب هو فعل إيمان..."[4]

---

[1]غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، "ص101

[2]غادة السمان، الأعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، ص120.

[3]المرجع نفسه، ص134.

[4] المرجع نفسه، ص134.

أما عند غادة السمان فقد تحول الحب إلى حياة جديدة: "هو نضال ضد الموت وهو ولادة ثانية للإنسان، وإذا كان لا خيار له في ولادته الأولى، فإنه يستطيع إلى حد بعيد أن يتحكّم في ولادته الثّانية."[1]

تصور الكاتبة البيئة العربية المنغلقة، ومدى معاناة الأنثى بين الوسط الذي تعيش فيه، حيث أن كل تصرف يخضع للمراقبة والتدقيق، وحتى التلفظ بكلمات معيّنة كان ممنوعاً على الأنثى، ونجد في الرواية أن كلمة حب هي محرمة عندهم وكذلك تحريم وجود حب قبل كتب الكتاب"وتصرخ عمة زين عندما سمعة بكلمة حب:" حب؟ يا الهول! لا معاشرة قبل الزواج لا بد من "كتب الكتاب" وهكذا كان... لو سمحوا لي بالتعارف حقا معه قبل الزواج لما كان ما كان..."[2]، وأيضا العمة بوران تشجع على تحريم كلمة حب فقالت عن جارتها: "أنها أحسنت صنعا حين وضعت الجمرة على لسان ابنتها لأنها قالت إنها تحب، وإنه كان على والدك أن يفعل الشيء ذاته مرتين، مرة حين قلت: أحب، وأخرى حين قلت: أريد الطلاق! ... " [3].

حتى حين قالت فضيلة لأبيها أن نجم مستعد للزواج منها وأنها تحبه فثار عليها وقال: "الحب الحب... ما هذا الهراء منذ زواج زين على الرغم من إرادة والدها الذي ستر عليها بجهاز فخم ولا حديث لكن في زقاق الياسمين إلا عن هذا الهراء، "الموضة الجديدة". وهاهي اليوم زين مطلقة ومذلولة مثل الكلبة وصورها في الجرائد والمجلات مثل "الأرتيستات"، يا عيب الشوم! "[4].

"إنّ الحب يشكل رهانا خاسرا بالنسبة لبطلات الروايات، وخاصة ما يخلفه من هزائم نفسية وجسدية، حيث عادة ما تنتهي علاقات الحبوالقصص الغرامية إلى طريق مسدود الأفق

---

[1] سهام خينوش، النقد النسوي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص61.

[2] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص57.

[4] المصدر نفسه، ص91.

مخرجه إما بوفاة البطل أو البطلة."[1] حتى البطلة زين تهرب من الحب الذي حاربت من أجله والدها في الأخيرأصبح يذلها "الرمال المتحركة للحب لن أقفز إليها ثانية. لن أدعها تجرني إلى القاع. لقد أقسمت ألا يذلني الحب ثانية ولا أريد نسيان ذلك "[2]وكررت ذكر أن الحب يذلها " تشعر زين بأنها تقف على حافة الحب، لكنها لن تدع نفسها بعد اليوم تقع في تلك الحفرة.ستلقي القبض على مشاعرها وترفض الإذلالات بعد لحظة الاعتراف بالحب"[3].

في الأخير نجد أن الروايات تصور المرأة أنها الضحية التي تقدم المشاعر النبيلة من حب ووفاء، وتصور الرجل على أنه المتسلط والأناني، فالحب في الروايات العربية يشكل طرفين طرف يحمل صفات ايجابية ومثالية وتتمثل في المرأة التي تتعاطف معها الروائية أما الطرف الثاني هو السلبي الذي تقف الروائية ضده ونصوره بأبشع الصور والتصرفات فهنا نرى أن موضوعها غير متوازن في الطرح.

في نظر غادة السمان أن الرجل منجم عطاء، ولكن كيفية أخذ هذا العطاء يكون إلا بالحب.

---

[1] سهام خينوش، النقد النسوي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص63.

[2] غادة السمان، يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص174.

[3] المصدر نفسه، ص177/176.

4. الضغط الاجتماعي من خلال رواية يا دمشق وداعا

"لو تمكن الرجال من أن يرونا كنا نحن بالفعل ستقل دهشتهم، لكن غالبا ما تكون لدى أمهر الرجال وأحدّهم ذهنا أوهام عن النساء ولأنهم لايقرأونهن في ضوء حقيقي فإنهم يسيؤون فهمهن، سواء خيرهن أو شرهن. إن المرأة الصالحة لديهم شئ غامض، نصف ملاك، والمرأة الشريرة، دائما ما تكون شيطانا".

شارلوت برونتي[1]

"تعكس الرواية في المرتبة الأولى معاناة المرأة في المجتمع الدمشقي المحافظ الذي كانت زين جزءاً منه. كل شيء داخل تركيبته المجتمعية يخضع للرقابة لا سيما النساء المتمردات على التقاليد والعادات والدين.

لا تحمل الرواية الإطار الاجتماعي لشخوصها فحسب، بل ثمة أيضاً زاوية سياسية مظلمة طبعت حقبة بكاملها وكادت زين أن تدفع ثمنها، وهي الكاتبة والصحافية المتمردة على الكبت الاجتماعي والقهر السياسي"[2].

ولعل أبرز ما أشارت إليه هو السلطة الذكورية التمرد الاجتماعي وقلة الوعي للمرأة سببه العادات والتقاليد في المجتمع. "إن تسليم السلطة بيد الذكر في النظام البطريركي، وجعله مركز الادارة وصاحب الصلاحيات المطلقة أدى إلى بروز حركة اسنادية أعادت الندية إلى الواقع المنتهك بعد فقدان التوازن، فعملت على تطوير اشكال تعبيرية جديدة تتطابق مع تجربة

---

[1] بام موريس، الادب والنسوية، ص45.

[2] ريتا فرج، غادة السمان مسكونة بالتمرد، al-akhbar.com ، على الساعة: 9:27، تاريخ 2020/8/31 .

المرأة وقيمها وشعورها، وعاملها الخاص، لان أخطر ما تنتجه التراتبية هو إفراز كائن يؤول نفسه بإسناد الوعي المطلق إلى ذاته، ويتجاهل حقيقة كينونته النسبية، التي لم يقدر لها أصلا ان تشارك الذات الإلهية وتشاطر الاتصال بالكمال المطلق ما يجعل تعربه علاقات القوة، أو السلطة شرطا أساسيا لتحقيق التوازن في القوة، والتحرر الذاتي، وقد ثبت أن الثورة من جانب الشرائح المقهورة بما فيها نساء المجتمع البطرباركي قادرة على مجابهة الانظمة القمعية وتفكيك تواطئها الايديولوجي، فضح معاييرها الازدواجية. فالأنثى كائن قدره الانسلاب"[1].

عاشت زين طفلة وسط عائلة شامية عريقة وهي آل الخيال وترعرعت في جو متحفظ كفلتها جدتها بعد وفاة امها أثناء ولادتها الثانية وتعبير عليها الأمر بسبب رفض عمها إحضار الطبيب "رجل" ليكشف عليها، حيث حملت حقدا دفينا في قلبها له"[2]، إنها السلطة الذكورية التي تمارس على المرأة وتملي لها ما يجب وما لا يجب حتى أنها لا تمارس فقط على الإناث من بني الانسان فقط بل حتى على الحيوان، حيث قام عم زين نفسه الذي لم يحظر الطبيب لامها وماتت على أثره، برمي القطط الإناث من سور دمشق فقط لانهن إناث "وابقى على حياة المواليد الذكور"[3].

لعل تصرفه هذا يدل على نظرة المجتمع الدونية للمرأة وأنها حقا قابلة للسلب، هذه النظرة جسدتها زين الخيال لأنها مثلت تلك المرأة أو الأنثى المحكوم عليها من قبل المجتمع، لقد ألغت زين تقاليد المجتمع وقيوده وضربتها عرض الحائط لأنها لا تتناسب مع طموحها ونظرتها للحياة، ومن هنا تتولد نزعة التمرد الاجتماعي، بحيث تتولد هذه النزعة "لدى الشخص عندما تتعارض رغباته وطموحاته مع ما يفرضه عليه الدافع الاجتماعي، تتولد لديه ردة فعل

---

[1] أحلام جفالي، النقد النسوي العربي قراءة في المفاهيم والمؤجعيات المعرفية، ص65.

[2] ينظر: طيور نفيلة، رواية يا دمشق وداعا لغادة السمان مقاربة سيميائية، ص72.

[3] غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص16.

تحفزه لتغيير هذا الواقع، وقد تأخذ ردة الفعل هذه منحنى إيجابي يعود على الفرد ومجتمعه بالنفع والفائدة، أو قد تتخذ منحنى سلبيا يصيب الفرد بالضرر على مجتمعه الفساد والدمار"[1].

والتمرد "بمفهومه السوسيولوجي المنظار علماء الاجتماع هو ظاهرة اجتماعية يفحصها سوء التكيف مع قوانين المجتمع التي تفرض على الفرد، وهو في نظر بعض النقاد ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي نتيجة التضارب والتصادم بين القيم والهروب من توتر سوء التكيف والثورة على الفشل في التكيف مع معايير المجتمع الذي نعيش فيه"[2].

فالمعارك التي خاضتها زين والأحداث عكس تمردها ورفضها للواقع والمجتمع الذي جبلت عليه ومن هنا اصبحت علاقة الكاتبة بالرجل علاقة تحد واثبات تمثل هذا التحدي في التمرد على السلطة الأبوية والاجتماعية عامة، فقد أدرجت زين في خطواتها نحو ذلك فهي تعرف ماذا تريد وتؤمن بهدفها كأنثى وتثق بنفسها تمام الثقة، هذه الثقة التي جعلتها تجلس في المقهى الذي لا ترتاده النساء قط " لاحظت ان لا امرأة سواها في المقهى"[3]ونفس الثقة التي أخذتها الى زقاق الجن لتصلح سيارتها المعطوبة قبل كل هذا تقود سيارة! "لاحظت أنها المرأة الوحيدة في ذلك الزقاق"[4]، انها كانت تبحث عن أجنحتها لتحلق عاليا وأول خطوة التحليق هي التمرد وكسر القيود التي تشدها للاسفل بعد زواج زين تطلقت في غضون عام، فبعد أن ارتكبت زين خطيئة الزواج عن حب الحقتها خطيئة الطلاق لكنها ليست خطيئة بقدر ماهي فضيحة! .

---

[1]رنا أحمد عبد الفتاح عبد الحليم، صورة المرأة في روايات حنان الشيخ، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة، الجامعة الأردنية، كانون الثاني 2010، ص35.

[2]رحمة وواش، التمرد في السرد السيرذاتي النسائي العربي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الادب المعاصر، جامعة السانيا، وهران، 2011/2012، ص4.

[3]غادة السمان يا دمشق وداعا-فسيفساء التمرد-، ص88.

[4]المصدر نفسه، ص111.

لطالما كانت المرأة أو الأنثى في حد ذاتها خطيئة في نظرالمجتمع، فمنذ خطيئة حواء والمرأة والخطأ في خط واحد متوازي، ف" توريثها لعنة تفاحة الخطيئة الأبدية التي ستظل في حلقه على الدوام كما رجت حياتها واختمرت طويلا في المنظومة الثقافية وألقت تاريخيا بالمرأة وحدها"[1] الخطيئة الصقت في ظهر المرأة كما حرمت من حق إصلاح الغلط فقط الخطأ للرجال، فالرجل مسألة فيها نظر،"حتى الخطأ للذكور فقط"[2].

إن تحرير المرأة يحتاج إلى القضاء على على النظام الطبقي كما يحتاج إلى تغيير بنية النظام الأبوي في الاسرة، بالإضافة إلى ضبط القوانين المدنية التي من المفروض أن تكون عادلة بين المواطنين وتسوي بين الذكر والأنثى، وعليه فإنه لا مناص أن نؤكد أن علاقة الرجل بالمرأة في ظل الحضارات الأبوية كانت منذ آلاف السنين ولا تزال علاقة اضطهاد وسيطرة، وهذا الاضطهاد ناتج عن قوة التحكم الأحادية في زمام الأمور، فالسلطة المطلقة التي يتمتع بها المجتمع الطبقي الأبوي على حساب الحضور الانثوي وحقوقه أحدث تزعزع في استقرار المجتمع وخلق جراحة بين صراعا بين الأنثى والذكر، وما كان المجتمع الأبوي الذكوري ان يفعل فعلته ويقلب الطاولة لصالحه ويسيطر على المجتمع النسوي، لولا تلك العادات والتقاليد الموروثة عن الثقافة الشعبية وذاكرة الأعراف التي أعطت للرجل حقه ومستحقه وفوق ذلك حتى، فهي عادة مام انت تتعارض مع كل ماهو منطقي واخلاقي وديني لحياة الشعوب والمجتمعات[3]، وحديث غادة السمان عن الأحداث والمجتمع السوري كفيل بشرح ونقل صورة المجتمع الذي لا يلتفت لاوجاعها ورغباتها لان المرأة ببساطة نقطة في نهاية السطر.

---

[1]نهاد مسعي، النص النسوي خلخلة النسقيمركزية الأنثى، ص244.

[2]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص14.

[3]ينظر: رحمة وواش، التمرد في السرد السيرذاتي النسائي العربي المعاصر، ص100/97/ 104.

إنه لا يمكننا فصل فعالية المرأة بصفتها أدبية عن محيطها فهي تمثل أنظمة المجتمع وبناه، وعليه فإن تاريخ الرواية الأنثوية هو تاريخ تحررها ومحاولتها الذاتية لكسر الصورة السالبة التي رسمتها الثقافة لها. إن الثقافة الذكورية في كافة المجتمعات أوقفت دور المرأة عند حدود جسدها ومهمتك البيولوجية، فعوملت على أنها جنس آخر بتعبير سيمون دي بفوار، أي أدنى قيمة، وحضرت بمهامها الجسدية وبفعل هذه السيطرة لم تحظ المرأة بفرصة لتجرب وتفكر انطلاقا من ذاتها، وأصبح من المفروغ منه ان يبدو دور المرأة تكميليا وأن مهمتها تتبلور في جعل العالم أكثر راحة واسعاداً، دون أن تلتفت لسعادتها أو حتى وجودها بل إن تجعل سعادتها الكبرى في هذه المهمة[1].

حين عزمت زين على تغيير هذه الصورة النمطية للمرأة في المجتمع تعرضت للانتقاد من قبل محيطها، حيث أصبحت جرثومة تنقل عدوى التمرد للنساء، لكنها لم تبالي بذلك التفتت للكتابة لتعكس موقفها من المجتمع الذي وصفها "بالعار"[2]"وليذهب إلى الجحيم التهذيب الشامي الذي تربت عليه"[3].

لقد حاولو اسكاتها، لان عليها ابتلاع الكلمات وأحاسيسها بدل أن ترمي بها في صفحات الجرائد والمجلات والصحف بصوت المرأة يجب أن يبقى دائما خافتا لايعلو له شهيقاً، وهذا ماحدث حين نشرت زين مقال وأرفقته بصورة لها فقام ابن عمها باصدیادها بالبندقية وذبح بومتها، لأنه توقع "أن تخرس للأبد أو تموت فذلك أحسن في نظره"[4]لقد"كانو في أوروبا العصور الوسطى يضعون المرأة سليطة اللسان "أي التي تستخدم لسانها" في كرسي يقيدونها إليه ويقومون بغطسها في مياه النهر مرات متكررة وذلك من أجل إطفاء النار الملتهبة في عضلة

---

[1]ينظر: غادة محمود عبد الاه خليل، صورة المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشام، ص16.

[2]غادة السمان يا دمشق وداعا-فسيفساء التمرد-، ص59.

[3]المصدر نفسه، ص45.

[4]المصدر نفسه، ص59.

اللسان، إذ ليس مطلوب منها استعمال هذه الآلة المذكرة، ولماذا تتكلم وقد ناب عنها الذكور في ذلك!. إن كلام المرأة هو احضار لها، ولو تكلمت فهذا يعني أنها حضرت وصارت كائنا حيا محسوساً، وفي ذلك تكسير لصورة النموذج المؤنث بوصفه جسدا قصياً ومعلقاً في الفراغ الخيالي المذكر"[1].

كانت تريد زين الخيال أن تقنع من حولها أن لها صوت في المجتمع، كما كانت تريد إثبات نفسها وفرض وجودها كأنثى فاعلة في المجتمع وأنها"ليست دمية قطنية تبان وتشترى أنا بشر ولي عاطفي"[2]، كما أرادت تصحيح فكرة الزواج ومفهومه لدى المجتمع واعادة النظر، فهو "نوع من الاغتصاب الذي يحميه القانون والمجتمع"المرأة التحرر الإبداع[3] أي اغتصاب شرعي برعاية السلطة الأبوية والاجتماعية بصرف النظر عن المرأة وأخذ رأيها الشخصي فيه."إن الزواج ليس تنفيسا عن ميل بدني فقط إنه شركة مادية وأدبية واجتماعية تتطلب مؤهلات شتى"[4].

وعلى العموم، كان للكاتبة موقف سلبي من الزواج، فالزواج بالنسبة لها يمثل ذلك الاشمئزاز والنفور ويذكرها بالمطبخ، والعناية بالزوج رب الأسرة والمنزل الذي تمضي فيه معظم وقتها، ففضلت حياتها التي تجسد كتاباتها بقلمها وكيانها وروحها، والتعبير عما يجول في خاطرها دون تفكير في العواقب، ولكي تبتعد عن فكرة الزواج الذي يظنه الاهل سترا عن الفتاة لرفع عبء مسؤوليتها عن كاهلهم...[5]

---

[1]عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة ثقافة الوهم مقاربة حول المرأة والجسد واللغة، ص40/39.

[2]غادة السمان يا دمشق وداعا-فسيفساء التمرد-، ص58.

[3]المصدر نفسه، ص74.

[4]محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1991، ص41.

[5]ينظر نادية دبلاوي، سرد الأنا في خطاب السيرة الذاتية اوراقي حياتي أموال السعداوي انموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الادب العربي، جامعة احمد بن بلة وهران، 2017/2018، ص93.

لقد عجزت ثقافات المجتمع عن ابتكار موقع معنوي للمرأة خارج سياق التأنيث عوضا عن الإفصاح عن الأنوثة وتكثيف القيم الحسية للتأنيث والجسد المؤنث[1].

لطالما عُوملت المرأة على انها قاصرة ناقصة عقل "... وكلمني كما لو كنت قاصرة، ناقصة عقل"[2]وليس بوسعها "اتخاذ أي قرار"[3]ويقال أن عقل المرأة في طرف ثوبها، ما دامت جالسة فهو معها وفي حال ما نهضت تدحرج ووقع على الارض!، إنها الثقافة الحديثة التي تجري النظر إلى العقل على أنه ذكر،فحل،قوي، ومنتصر، أما عقل المرأة فهو خَرِف يميلُ إلى الحماقة، فقد كُتب لها الجمود والتبعية حتى في الفكر، فكل أنثى تستعمل اللغة تصبح حمقاء، وكل أنثى تستعمل العقل وبعد النظر تكون خرِفة، وكل أنثى تقطع لغة الرجال يكون فعلها مثالا على الحماقة، وبهذا تكون المرأة جسد مؤنث فارغ من العقل[4].

إن المرأة المتمردة على طبيعتها الأنثوية أو عصيان الأوامر والخروج عن الدين والأخلاق وشريعة المجتمع هي امرأة ناشزة، ومن هي المرأة الصالحة في نظر المجتمع؟ إنها امرأة المرأة المطيعة الخاضعة لقانون الطاعة وهي نفسها المرأة التي تضحي بعملها ومستقبلها وإبداعها من أجل طاعة زوجها، المرأة المستكينة القابلة لوضعها الأدنى بالنسبة لزوجها دون أن تناقش أو تعارض، والتي تخضع لقانون الاحتباس، وإن خرجت لعملها دون إذن زوجها تصبح ناشزاً تحمل كل الصفات الغير حميدة[5]"لا تحب المرأة أن تكون مملوكة والرجال عكس ذلك"[6].

---

[1]ينظر: عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة ثقافة الوهم مقاربة حول المرأة والجسد واللغة، ص60.

[2]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص65.

[3]المصدر نفسه، ص65.

[4]ينظر: عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة ثقافة الوهم مقاربة حول المرأة والجسد واللغة، ص/66/67/68.

[5]ينظر: نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2017، ص28.

[6]غادة السمان يا دمشق وداعا-فسيفساء التمرد-، ص81.

لم يكن الضغط الاجتماعي على المرأة المتمثل في السلطة الأبوية الذكورية فقط بل أيضا نجد المجتمع بعاداته وثقافته وسلوكاته البالية لا تكاد تنفك منها المرأة، حيث زين الخيال عانت من ترصد المجتمع وتتبع أخبارها ليست هي فقط بل كل من يتمرد ويفتعل سلوكآت غير حميدة، فمثلا في اللقاء الحريمي الذي يعقد كل شهر في بيت قريبة أو جارة يتناولون فيه الأخبار المحدثة يعيدون تركيبها وصياغتها وغزلها بالشكل الذي يتماشى مع الفكر المجتمعي "تعرف زين أن الزائرات سوف يتبارين في وصف مساوئ زين..."[1]، لذلك طلبت الجدة حياة من زين حين تم طلاقها ان تقول حين تُسأل عن ما جرئ وما وقع: "ما صار نصيب "[2] وواصلت الجدة "لا تتعبي نفسك بالدخول في متاهات التفسير لهم ولا حتى لنفسك...اشفقي على نفسك من الامعان في رصيد التفاصيل الأليمة وشرحها لمن لا يبالي..."[3]حتى إن رائحة الأحداث تفوح بسرعة وتنتشر دونما توقف "قالت لي جدتي حياة مرة: لاسّر مكتوما في دمشق، البيوت لاتضمر سرا، اهلها نوافذ بشفاه، ربما للجدران آذانٌ في كل مكان، أما في الشام فللنوافذ كما للجدران شفاه أيضا"[4]. ليس كل من يهتم لامرك هو مهتم حقا "لطالما لدغتني شفاه قبلتني "[5]، ومن الأفضل كتمان الأسرار في زقاق تسوده الأذان الصاغية والهوائيات اللاقطة المترصدة للاحداث "لا تقولي لأحد سّرك حتى لي حذاري من الشكوى لأحد الشكوى لله وحدة"[6]. هكذا نبهت الجدة حياة زين ولعلها الشخص الوحيد الذي نصحها بمثل هذه النصيحة وفكرة في مصلحتها لتتخطى المجتمع وضجيج السنته، ثم أتمت قائلة " خليه بالقلب يجرح وما يطلع لبرا

---

[1] غادة السمان يا دمشق وداعا-فسيفساء التمرد-، ص62.

[2] المصدر نفسه، ص48.

[3] المصدر نفسه، ص38.

[4] المصدر نفسه، ص12.

[5] المصدر نفسه، ص111.

[6] المصدر نفسه، ص47.

ويفضح "[1] إنها الحكمة الشامية المعتقة التي تختصر الكلام لتتجاوز التبرير والتفسير، والرواية غنية بمثل هذة الامثال والاقاويل التي تُضرب في سبيل تسهيل الكلام واختصاره حتى زين تعلمتها من جدتها فقد اراحتها من فضول لزج"يرتدي أقنعة القلق علي ومن محاولات الآخرين لفتح ثقب في قلبي يتلصصون منه على جرحي"[2]"ياللحكمة الشامية المعتقة"[3]التي تختصر الكثير من القول وتنهيه بلطمة عشوائة على الوجه وتحفظ ماء ماءه" قالت زين وقد بدأت تجد في الامثال الشامية ملاذا مختزلا:لا لن أحن شو بدي اتذكر منك يا سفرجلة كل عضة بغصة"[4]، الحلس الملس النجس"[5]، " ويا ارض اشتدي وما حدا قدي"[6]... لم تكد تخلو الرواية من التعابير الدمشقية والشامية فهي تعتبر بمثابة الضابط الإجتماعي وأفكار الفرد و ذهنيات المجتمع وفلسفته في الحياة.

إن المفاهيم الاجتماعية ومؤسسة العائلة والعرف العادات والتقاليد حدّت من حرية المرأة وكتمت صوتها لان إعتقاد المجتمع الأبوي يضع الذكر في مقام الصدارة ويجعل من المرأة تابعة للرجل، فالرجل يحكم المرأة ويحاسبها ويرغمها لأنها في نظره شريرة بطبيعتها لا تفكر الا في إرضاء شهوتها ومهمتك أن يجعلها سوية.[7]

---

[1] غادة السمان يا دمشق وداعا-فسيفساء التمرد-، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص130.

[3] المصدر نفسه، ص130.

[4] المصدر نفسه، ص49.

[5] المصدر نفسه، ص66.

[6] المصدر نفسه، ص76.

[7] ينظر: نادية دبلاوي، سرد الأنا في خطاب السيرة الذاتية، ص93.

5.موقف الدين من المرأة من خلال رواية يا دمشق وداعا

﴿وليسَ الذَّكَرُ كَالُانثَى ﴾ [1]

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [2]

يَنظر الاسلام إلى المرأة على أنها أم، أخت، زوجة، وإبنة، إنها ذلك الكائن مخلوق الله التي تلعب عدة أدوار أساسية سواء على الصعيد الأسري أو على الصعيد الإجتماعي وأنها شريكة الرجل في تحمل مسؤولية الحياة.

لكن وبدخول المفاهيم التحررية وتوسيع رقعة تفكير المرأة في إطار النسوية نجد هناك بعض الالتباسات وظهور مصطلحات في الوسط منها النسوية الإسلامية، هذا المصطلح يؤول بنا إلى مدى توافق الدين والإسلام مع النسوية، ونعني بالنسوية الإسلامية، ذلك الخطاب أو الممارسة التي صيغت داخل النموذج الإسلامي، وتُعرفُ مارغوبدران النسوية الإسلامية على أنها خطاب وممارسة تستقي فهمها ووصايتها من القرآن باحثة عن الحقوق والعدالة داخل إطار المساواة الجندرية للنساء والرجال في تحمل تجاربهم، وتفسر النسوية الإسلامية فكرة المساواة الجندرية كجزء من الفهوم القرآني المساواة بين البشر وتدعو إلى تطبيق العدالة الجندرية في مؤسسات الدولة والمؤسسات المدنية، وهنا تمييزٌ مهم، فالنسوية الإسلامية ليست

---

[1] آل عمران/36.

[2] النساء/32.

مجرد نسوية ولدت في محيط ذو ثقافات مسلمة، بل كونها تستخدم الّلاهوت الاسلامي من خلال النص القرآني والسنة النبوية، وهي تنطلق في صميمها من الفهوم القرآني وتُلح على تطبيق هذه العقيدة في الحياة اليومية.[1] "فقد كرم القرآن المرأة، وقدر دورها في الحياة الأسرية والإجتماعية، فهي الركن الاول في بناء الأسرة، وفي أحضانها يجد الرجل الراحة النفسية والسكون والهدوء، فالمرأة سترة للرجل، تحفظه ويحفظها، والحياة بدون أحدهما تصبح مجردة من كل وّد ورحمة وأنس"[2]. ذلك" أنهما جنسان لا ينفصلان ولا يخلق أحدهما إلا وهو شطر وله بقية ولا سبيل إلى انفراد بينهما في تركيب الطبيعة ولا في وظيفة النوع "[3].

لقد أحدثت تعاليم الإسلام نقلة هائلة في وضع المرأة الاجتماعي والتشريعي، فما إن هُيئت البيئة للتغيير حتى بدأت عمليات التقييم والتحليل، لأن الاسلام أدان بعض سلوكيات وممارسات القبائل العربية ضد المرأة، وقال الموازين من مجتمع ابوي قائم على احادية السلطة الذكورية المطلقة إلى مجتمع قائم على التعاون بين محوري الاستخلاف الرجل والمرأة معلنا بذلك مبدأ المساواة، فتطلعت المرأة نحو موقعها إلى أعمال الاعمار والتأسيس للدولة الإسلامية الفتية، والجدير بالذكر أن المرأة كانت من أوائل من اسلم مع رسول الله صل الله عليه وسلم،بل وأول من قدمت حياتها راضية مرضية "سمية أم عمار" في سبيله ليس هذا فقط، فلقد كانت المرأة من أوائل من خاطرة بنفسها لتهاجر إلى الحبشة، إضافة إلى أن النساء بايعن أنفسهن ولم ينب عنهن زوج أو أب، كما كام لها أيضا دور في المعارضة السياسة وقد ظهر ذلك في عهد الخلفاء الراشدين، بالإضافة إلى مشاركة النساء في الحروب، حيث خرجت النساء مع رسول الله صل الله عليه وسلم يمرضن ويُداوين الجرحى، هذا بغض النظر عن ادوار طلب العلم التي مارستها المرأة فهي انسان مكلف ومسؤول تتعلم لتؤدي مسؤوليتها على اكمل وجه،

---

[1] ينظر: محمد كاوسار احمد، ترجمة مديحة عتيق، الخطاب النسوي والإسلام، مجلة ابوليوس، عدد3، 2015، ص3.

[2] دبلاوي نادية، سرد الأنا في خطاب السيرة الذاتية، ص95.

[3] عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص132.

ومن هنا برزت ادوار المرأة ومكانتها والمساحة التي شغلتها في الحياة وكيف أن التقارب الرجل والمرأة دور فعال متكامل[1]. مع التقدم في الزمن تغيرت بعض المفاهيم في المجتمعات العربية، فانفتحت على إحداها وانغلقت على اخرى، فالتلوث الفكري والجهل بالدين جعلها تصدر عقليات منغلقة خارجة عن منطق الدين وراحت المرأة صحية لذلك، فمفهوم الجهاد الذي ذكرناه سابقا لم يقتصر فقط على الرجال كما يضن البعض بل هناك نساء حاربت وشاركت في الحروب والغزوات،فقد "كانت المرأة المسلمة تسقي الماء وتداوي الجرحى وتناول السهام وتثير الحمية فلم يحرمها الاسلام من كرامة الجهاد ومثوبته "[2]، وكلمة الجهاد لا تعني فقط الجهاد في سبيل الله، ففي الحياة اليوم هناك جهاد في سبيل الحياة أي السعي، السعي في مناكب الارض من أجل الرزق والعيش الكريم.

جاء الإسلام في دستور شريعة جديدة رفع المرأة من الحضيض إلى مكانة الانسان المعدود من ذرية آدم وحواء، وحين ما أُلصقت الخطيئة الابدية ووصمة الجسد المرذول في المرأة جاء الاسلام ليحررها منها ويرفعها عنها، فكلا من آدم وحواء قد وسوس لهما الشيطان ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ [3].

وليس معنى ان هذه الخطيئة جريرة تلحق ببني آدم وحواء بعد ابويهم ﴿تلك أمة قد خلت لها ما اكتسبت ولكم مااكتسبتم ولا تسؤلون عما كانوا يعملون ﴾ [4] كما يعتقد المجتمع وينظر نظرة الخطيئة للمرأة[5]، هذا وإن نظرنا إلى القبح الاجتماعي الذي يمارس ضد المرأة لا

---

[1]ينظر: زينب العلواني، المرأة العربية بين الدين والتقليد، ندوة مركز الحوار العربي، 7 كانون الأول/ديسمبر 2011، ص6/5/4/2.

[2]محمد الغزالي، سعيد طنطاوي، احمد عمر هاشم، المرأة في الإسلام، أخبار اليوم إدارة الكتب والمكتبات، دب، دت، ص79.

[3]البقرة 36.

[4]البقرة 134.

[5]ينظر: عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، ص54.

نجد اتهامها بالخطيئة يساوي شيئا أمام التخريم الديني وماينفذ بإسم الدين ضدها، وفي هذا الخصوص يقر الدكتور عبد الله ابراهيم في موسوعته إنه لابد من الانتقال من مجتمع تقليدي يقوم على التأويلات الدينية إلى مجتمع حديث ديموقراطي يحول دون شيوع التفسيرات المتعصبة للظاهرة الدينية، أي لزومية وقف جموح اللاهوت المتطرف الذي يجرّد الاسلام من حقيقته التاريخية ويدفع به خارج الزمان والمكان، ويجعل منه سيلا جارفا من المطلقات والمسلّمات، وما على المؤمنين إلا الانصياع لمقولات لاهوتية لا صلة لها بالدين الحقيقي، إن اللاهوت ممارسة سجالية تغذت على الحواشي المعتمة للظاهرة الدينية احتكره الرجال وصاغوه طبقا لرؤاهم ومصالحهم وفيه درجة كبيرة من التضامن ضد النساء، وإذا كان اللاهوت قائما على تزييف الحقائق وابتداع الاحكام فإن الحداثة تعارضت مع هذا اللاهوت ذو البطانة الدينية وعمدت إلى تحرير العلاقات الاجتماعية وجعل المجتمعات تقبل علاقات مغايرة تحتل فيها المرأة مكانة لا صلة لها بنوعها الجنسي، إنما بدورها الاجتماعي[1] فالدين في منظور المجتمع اجتهادات شخصية ممزوجة ببعض اللمحات من الكتاب والسنة، واتباع للتقاليد المتعارف عليها، هذا ما جعل بعض رجال الدين يتعرضون للمرأة بنظرات توحي بالشماتة والقرف على حد تعبير غادة "رجل معمم على المقعد مقابلها وفي يده سبحة وقد ازدادت أصابعه سرعة على حبات السبحة حين شاهدها تجلس مقابله كأنها شرّ مستطير..."[2]"لقد كان وعيهم به ضئيلا في الحقيقة. وكان اخلاصهم للتقاليد أعمق في حسهم من الإخلاص للدين! أو قل: إن التقاليد التي كانو يحرصون عليها ويدافعون عنها كانت مختلطة في حسهم بالدين، ومن ثم كان يختلط عليهم الإخلاص للتقاليد بالإخلاص للدين "[3] فأغلب تفكير المجتمع تقديم

---

[1]ينظر: عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربية، ص285.

[2]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص37.

[3]محمد القطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997.

العيب عن الحرام وفي مدينة "الهص هص...العيب عيب "[1]كان أكثر تركيزهم عن العيب والفضيحة فهم في الظاهر ينطلقون من منطلق اسلامي وقد كثر في كلامهم ذكر الدين والتغني بالأخلاق والتقاليد.

لقد استغل الخبثاء الاسلام وزعمو مبادئ ليست من الدين إنما هي من وضع رجال متزمتين اخترعوها من عند أنفسهم وألصقوها بالدين[2]، وراحت المرأة ضحية لهذه المبادئ المزعومة لتبقى في حيز الجهالة "إنها لم تكن تعرف هذا الحق الذي وهبها اياه الاسلام، وأن عمي أمجد أخبرها بذلك حين قالت له ان الاسلام ظلم المرأة. وشرح لها أن الاسلام حرر المرأة من جاهلية وأدها في رمال الصحراء ومنحها حقوقا بدت متقدمة وطليعة في ذلك الزمان"، "إن روح الاسلام تعني تحرير المرأة واحترامها وليس قهرها كما كان في الجاهلية"[3].

أما في حديثنا عن مفهوم قوامة الرجل على المرأة الذي حرفها المجتمع وأعاد صياغته لصالح الرجل،فالقوامة لديهم هي إلغاء وجود المرأة وطمس شخصيتها وعدم المبالات برأيها، "الرجال قوامون عن النساء بما فضل الله بعضهم على بعض"[4]، لعل الخطاب الذي أثنى به الله عز وجل ليس خطاب تشريف لقد ماهو خطاب تكليف، ونجد سلمان العودة يقول بخصوص القوامة: "القيِّم هو السيد، وسائس الأمر، وقيِّم المرأة: زوجها أو وليها، لأنه يقوم بأمرها وتدبير ما تحتاج إليه، فالمقصود إذاً بقوامة الرجل على زوجته: قيامُه عليها بالتدبير والحفظ والصيانة والنفقة والذبِّ عنها، والقَوامة تكليف بهذا الاعتبار أكثر من كونها تشريف، فهي تُحمِّل الرجل مسؤولية وتبعة خاصّة، وهذا يوجب اعتماد التعقّل والرَويّة والأَناة، وعدم التسرع في القرار، كما

---

[1]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص55.

[2]ينظر: محمد قطب، واقعنا المعاصر، ص270.

[3]غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، ص59.

[4]النساء 34.

أنه لا يعني مصادرة رأي المرأة، ولا ازدراء شخصيتها"[1]، كما أن "قَوامة الرجل ليس انتقاصاً من دور المرأة أو قدرها في المجتمع، بل قوامته من أجل توزيع إلهي للأدوار، وتخصيص لأعمال كل طرف، بأن يتحمل مسؤوليته التي خصه الله بها وأنه الأجدر على أداء تلك المسؤولية، وأؤكد أن هذه القَوامة ليس من شأنها إلغاء شخصية المرأة في البيت، ولا في المجتمع النسائي، ولا إلغاء وضعها "المدني"، وإنما هي وظيفة داخل كيان الأسرة لإدارة هذه المؤسسة الخطيرة، وصيانتها وحمايتها، ووجود القَيِّم في مؤسسة ما لا يلغي وجود ولا شخصية ولا حقوق الشركاء فيها، والعاملين في وظائفها، فقد حدد الإسلام صفة قَوامة الرجل، وما يصاحبها من: عطف ورعاية، وصيانة وحماية، وتكاليف في نفسه وماله، وآداب في سلوكه مع زوجته وعياله"[2]. فالقوامة لا تعني القهر، ولا تمنح الرجل حق الاستبداد وحرمان المرأة من حقوق شرعها الله لها، بل تعني أن تكون المرأة للرجل رفيقة لا تابعة، وأن يجعل منها سيّدة لا أمة.

"{وليسَ الذَّكر كالأُنثى} حيثُ يوجّه القرآن تَصوّرات النّاس، وعاداتِهم، ومفاهيمِهم عن المَرأة... فيقولُ لهم، أنّ الأُنثى المَوهوبة في مقامِ الله وعِلمه، هي خيرٌ من الذِّكر المُتوقّع في عالم... كان ولا زالَ يتوارى حَياءً {من سوء ما بشر به}، فسُبحان من رَفع مقامَ الأُنثى... وصوّب تصوُّرات البَشريّة، {وليسَ الذَّكر كالأُنثى} ...

نداءٌ لإصلاحِ الموازين العقليّة، والقِيَم الفكريّة، واحقاقٌ لمكانةِ الأُنثى... وتَثبيتٌ لمَفهومٍ واحد، أنَّ القُرآن لا ينحازُ للذُّكورة ... فتِلك قِيمة جاهليّة، ولكنّهُ يعلِي شأن الرُّجولة، وتِلك نَقلة عقلية وأنَّ الأُنثى... ليسَت نُقطةَ ضعفٍ، بل هِي بُؤرة ارتكازٍ للمُعجزة، و مَا مَريم البَتول بكلِّ رِقيِّ أُنوثتها... إلا أيْقونة الإصطفاء الجَميل... فالتّفاضل، إنَّما يكونُ بالخَارطة الدّاخلية لهذا

---

[1] سحر فؤاد أحمد، القوامة تكليف لا تشريف، alukah.net، 12:53، 05/09/2020.

[2] المرجع نفسه.

الكائِن، لقَد نَذرت امرأةُ عِمران {مَافي بطْنِها} لبيت المَقدس ... وظنَّت أنّه لا يَصلُح لخدمَته إلا الرّجال، فَعلَّم اللهُ البشريّة مِن بَعدها، أنَّ العَذراء في طُهرِها تسامَت ... حتّى بلَغت {فَنفَخنا فِيها من رُوحِنا }"[1].

وعلى العموم دعت الكاتبة غادة السمان إلى تغيير الثقافة السائدة التي اختلط فيها الدين بالوهم والأساطير القبلية، والقوانين والأعراف الناظمة لحياة النساء في المجتمع بما يتناسب مع العصر ،بعد أن خرجت المرأة من إطار جدران بيتها وشاركت في جميع مناحي الحياة،تزامنا مع تغيُر في نظم الحياة سواء الاسرة أو الحياة العامة، بالإضافة إلى أنها وضحت أن ما يقف في وجه المرأة وسعيها ليس الشريعة الإسلامية، بل القوانين والأعراف والتقاليد، والعقلية الذكورية المتسلطة،التي البستها العديد من الأحكام الناقصة المجحفة في حقها.

[1]كفاح ابو هنودة، وليس الذكر كالأنثى، m.facebook.com ، 14:35، 9/3/2020.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذه المذكرة الموسومة ب يا دمشق وداعا لغادة السمان دراسة في ضوء النظرية النسوية نشير إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- النسوية تعني ذلك التيار الفكري الثوري الايديولوجي الذي يهدف إلى إعادة الحرية للمرأة وتوازن القوى والكشف عن تيماتها وخصائصها في الخطاب الإنساني عامة.
- الكتابة النسوية تلتزم خطأ محددا وهو معالجة قضايا المرأة ومناهضة النظام الأبوي.
- المرأة العربية يحكم إبداعها الأدبي الظروف الاجتماعية التي قيدت مسعاها وترسخ الهيمنة الذكورية وقد تمكنت من تجاوزها وإثبات ذاتها.
- لقد كانت المرأة وقضاياها الدينية والاجتماعية، وفكرها وايديولوجيتها هي الموضوع الأبرز لدى الكاتبة، حيث تحدثت عن مكنوناتها وصور تهميشها وأدانت العقلية الذكورية والسلطة الأبوية.
- أظهرت الروائية بعض الأيديولوجيات التي تشغل بال المرأة من خلال بطلتها ورسمت جماليتها من خلال طاقات السرد التخييلية.
- الشخصيات التي وظفتها الكاتبة غادة السمان كانت تناشد بالحرية والتمرد على الأعراف والتقاليد السائدة ساهلة لتحقيق ذواتها وفرض التبعية للرجل.
- اتخذت غادة السمان الكتابة وسيلة لتعرية المسكوت عنه ولحل القضايا مع مجتمعها واثبات هوية المرأة الانثى، وإعلان الحس الأنثوي والأيديولوجية الأنثوية وفق استراتيجية واجهت بها الطرف الآخر.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول لكل بداية نهاية ولكل شئ إذا ما تمّ نقصان، والله أعلم.

الملحق

- **حياة غادة السمان:**[1]

غادة أحمد السمان الكاتبة السورية من مواليد دمشق 1942، ولدت بين أسرةشامية برجوازية، والدها الدكتور "أحمد السمان" الحاصل على شهادة دكتوراه من السربون في الإقتصاد السياسي، أصبح أستاذا جامعيا، ثم عميدا لكلية الحقوق بدمشق، ثم رئيسا للجامعة فوزيرا للتربية والتعليم لفترة من الزمن، أما والدتها "سلمى رويحة" كانت مدرسة للغة الفرنسية، توفيت وغادة لا تزال طفلة قبل أن تعيها، فتربت غادة في كفن جدتها، وهكذا فهي لا تذكر عن أمها شيئا سوى زياراتها لقبرها كل عام باللاذقية.

قام والدها بتربيتها وأعطى لها كل الاهتمام والعناية لها، كما علمها اللغة الفرنسية ودربها على قراءة القرآن منذ الصغر، وأدخلها بين عالمه الثقافي واهتماماته الادبية، وهذا كله زرع فيها شخصية أدبية وانسانية لتحمل القلم في وسط مجتمع شامي محافظ. نشرت أول قصة لها في مجلة مدرستها في الثانوية، وكانت تحت عنوان "من وحي الرياضيات"، وتوالت بنشر القصص القصيرة وحظيت بتشجيع من مدرسة اللغة العربية.

درست الأدب الإنجليزي في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم حازتعلى الدكتوراهفي جامعة القاهرة، وكانت أول مقالة نشرتها عن تحرير المرأة سنة 1961، لتنشر في السنة الموالية مجموعة من القصص القصيرة بعنوان "عيناك قدري."

وحينما كانت تدرس بالجامعة عملت كأمينة مكتبة، وكانت مدرسة لغة إنجليزيةفيمدرسة ثانوية في دمشق، وقد كانت تقدم برنامج إذاعي شعري من الأدب العالمي وتترجم لنفسها من

[1] ينظر: https://ar.wikipedia.org، تاريخ الاطلاع: 2020/08/23، الساعة: 15:50.

اللغة الانجليزية إلى العربية، وفي عام 1963 تحصلت على شهادة الدراسة العليا في الأدب الإنجليزي، ولمدة سنتين كانت تحاضر في جامعة دمشق بعد تخرجها.

لكن لم يحالفها الحظ في حياتها بعد الجامعة وعاشت واقعا أليما بعد وفاة والدها، ثم أتتها صدمة أخرى حينما حكم عليها بالسجن لمدة ثلاثة أشهر بسبب مغادرتها سورية بلا إذن من الحكومة وهي من حملة الشهادات العليا، وكانت في ذلك الوقت لا تزال في لندن، وأتتهاصدمة جديدة، إذ فقدت عملهاالذي كانت تعيش منه كمراسلة لإحدى المجلات اللبنانية، لتأتيها صدمة أخرى حين انقطع عنها أي مصدر تمويل من عائلتها.

لكن روحها العالية والطموحة جعلت تلك الصدمات والتجارب المرة طريقا لها للابداع والدخول إلى عالم جديد وطبقات شعبية لم تكن تدرك كم هي معاناتهم فشاركتهم المعاناة وتزداد وعياكفنانة، وهذه الفترة العصيبة من حياتها كونت في نفسها روحا قوية، وفي هذه الفترة عرفت من هم بجانبها ومن يدعمها معنويا، ومن أبرزهم كان الأديب الشهيدغسان كنفاني، إمتدت هذه الفترة بين عامي 1966 و1969 قضتها متنقلة بين لبنانومختلف البلدان الأوربية.

وفي أوائل السبعينات تزوجت غادة السمان في لبنان من الدكتور "بشير الداعوق"وهو أستاذ جامعي، وصاحب «دار الطليعة للنشر»، وأنجبت منه ابنها «حازم» الذيً باسم أحد أبطالها في مجموعة «ليل الغرباء» توفي زوجها في 2007، نشرت غادة مقالة لها بعنوان " ياللهول" وتعترف بأنها مسلمة وقد برهنت غادة على أنالمرأة الكاتبة يمكنها أن تكون سيدة بيت ناجحة، ودليل ذلك وقوفها إلى جانب زوجها إلى غاية وفاته 2007.

هذا، وتؤمن غادة بوجود أدب إنساني، وترفض التصنيفات التي تقول بأدب رجاليوأدب نسائي، كما أنها تعد نفسها أدبية تجريبية، حيث أسّست دار نشر خاصة بهاسمتها «منشورات غادة السمان» في 1977 مقرها بيروت، ونشرت فيها مؤلفاتها التيصدرت منها طبعات عديدة.

قامت غادة السمان في أواخر السبعينيات بجمع آثارها الأدبية والفكرية والصحفة، في سلسلة من المجلدات تحت عنوان "الأعمال غير الكاملة"، وأعطت لكل مجلد عنوانا خاصة به يوحي بشيء من موضوعات الكتاب، وحاولت أن تخلق توافقا بين مواد الكتاب، خصوصا أن أغلبها نشر في المجلات الأسبوعية في فتراتُ مختلفة، وقد أسمتها بغير الكاملة، لأن إنتاجها لم يتوقف.

تعيش غادة السمان في باريس منذ أواسط الثمانينيات، ولا تزال تكتب أسبوعيا في إحدى المجلات العربية الصادرة في لندن.

ورد عن موقع ويكيبيديا أهم أعمال غادة السمان.

تنوعت كتابات غادة السمان الأدبية بين القصص القصيرة والمجموعات الشعريةوالروائية. أهمها:

مجموعات قصصية قصيرة:

-عيناك قدري 1962.

-لا بحر في بيروت، 19

- ليل الغرباء ، 1966.

مجموعات شعرية:

-حب، 1973.

-أعلنت عليك الحرب، 1976.

-اعتقال لحظة هاربة، 1979.

-الحب من الوريد إلى الوريد، 1981.

الروايات:

-بيروت، 1975.

-كواليس بيروت، 1976.

-ليلة المليار، 1986.

-الرواية المستحيلة فسيفساء دمشقية، 1997.

-يا دمشق ... وداعا 2015.

مقالات صحفية ودراسات:

-السباحة في بحيرة الشيطان، 1979.

-القبيلة تستجوب القتيلة،1981.

-البحر يحاكم السمكة، 1986.

- **غادة السمان والنقاد:**

رغم كتابات غادة السمان الصريحة عما هو محضور إلا أن كتاباتها تنحصر في الإطار الروائي والأهداف السامية لتغيير واقع المجتمع العربي ونظرته للمرأة، فحركت أقلام النقاد بين مؤيد لها ولأفكارها واتجاهاتها، وبين معارض لما تطرحه عن الجنس والمرأة، ويرى أن صراحتها في الكتابة من أجل نيل الشهرة والرواج.

فكتابات غادة دائما ما يكون طرحها للقضايا بصور صريحة وهذا ما كتبته ابتسام عبد الله في جريدة الجمهورية العراقية حين أصدرت كتاب رسائل غسان الكنفاني إلى غادة السمان: "جرأة غادة السمان وجاعتها في إبداء آرائها الصريحة دون لف أو دوران أو نفاق مازالت كما عهدناها"[1].

يعتبر أنيس منصور اول ناقد كتب عنها ففي سنة 1981، أصدر كتابه "يسقط الحائط الرابع" وكتب عن غادة السمان وقال عنها: "إنها مثل كرة القطن المشتعل تنطلق في كل مكان، إنها تبحث عن ماء يخدمها. فإن وجدت الماء رفضت قاومت وصرخت... ما الذي تريده؟ تريد أن تظل مشتعلة وأن تحلم بالماء"... ووصفها أيضا بأنها أدبية غير منتمية..."[2].

أما عبد الغني طليس يقول في غادة السمان عن لغتها وأدبها: "الحضور النادر واللغة التي تنبض وتشتعل وترقص. تدخل إلى كتبها بالأمان وتخرج بالأمان الذي من القلق: كيف تجلس غادة في هذه المعادلة، تأخذك الحيرة. غادة صديقة الهبوب. صديقة الغيمة. صديقة الورد الذي ينكسر، والشجر الذي يموت أقدامه".[3]

---

[1]غادة السمان، رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، دار الطليعة، بيروت، دط، دت،ص108.

[2]نفس المرجع، ص111.

[3]غادة السمان، الأعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، ص354.

بالرغم من أنّ غادة أشارت إلى الجنس لكن دائما ما كانت توظيفها له يخدم سياق الرواية والبعد الدراميّ للشخصيات والأحداث ولم تسعَ أبدا لتقديم أدب إباحي "ترى دي كابو أن الجنس في الفن رمز هو أكبر من حجم الجسد، وأن المشاهد الجنسية في أعمال غادة السمان رغم ما تكشفه من نزعة "ديونيزية" إلا أنها ليست موجودة لذاتها ولا أحد يستطيع أن يصنفها في خانة الإثارة"[1].

حتى جهاد فاضل نقد أدبها وشعرها وقال فيها: لا شك أن غادة السمان شاعرة كبيرة كما هي قاصة وروائية وكاتبة كبيرة، وشعرها يمتاز بصدقه، ومواجهته، وصوره الغريبة، مع النأي عن الصور والعبارات غير المفهومة التي كثيرا ما تشيع في قصائد النثر بوجه عام، والتي بات القارئ ينفر نفرورا شديدا منها"[2].

وتمتلك غادة الكاتبة مكانة وسط الأدباء من منهم لم يكتب عنها ويصفها بأعمق الكلمات كما لاقت دعما غربيا حيث: "يقول جيمس كريتزل (J. Kritzel) إن قدرة السمان على رصد تشابك الأسباب بعيدا عنه يستيريا أحادية النظرة(النسويّة)، هي بحق ظاهرة أدبية، أما فيليب وديجاكومو F.D.Giacomo فيقول: غادةالسمان تنجح دائما في إفهامنا، بأي طريقة يؤدي الاستعمال السلبي للتقاليد الإسلامية، إلى كبح انطلاق المرأة[3].

---

[1]فتيحة العقاب، شعرية الخطاب في قصائد غادة السمان–دراسة في مكونات والخصائص الجمالية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016، ص100.

[2]المرجع نفسه، ص101.

[3]بشرى عبد المجيد تاكفراستن، ظاهرة التمرد في الكتابة النسائية، مظهر للإبداع العربي الحديث، ص266.

وفي الغلاف الخلفي لرواية "يا دمشق وداعا" نجد "عبدة وازن" تقول عن "غادة السمان": هذه الكاتبة الكبيرة تستحق أن يدرج اسمها في خانة الفائزين بجائزة نوبل، بل هي أهل للفوز بها أكثر من الذين فازو بها سابقا".[1]

ووضعت غادة أيضا على غلاف روايتها الخلفي ما قالته عنها سارة ظاهر سنة 2014 "يمثل أدب غادة السمان اليوم تيارات أدبيا مهما علينا ألا نضيق بما فيه من تطرف وجرأة. لقد فتحت أمام الأدب العربي أفاقا فكرية وفنية وأسلوبية رائعة... وكانت ثائرة آمنت بالحرية"[2].

أحدثت غادة السمان ضجة نقدية واسعة حينما نشرت رسائل غسان الكنفاني، فكان لها صدى في الصحف والمجلات العربية.

فكان رأي مفدي فوزي "في الشرق، تثور ضجة على غادة السمان" فصيحة العرب بلا جدال" لأنها نشرت في كتاب رسائل" المناضل" غسان كنفاني لها وكأن المناضل بلا قلب أو احساس".[3] أما ممدوع عدوان نشر في مجلة الكفاح العربي مساندا لغادة وأضاف بأن ليس للأديب أسرار ودعى للتحرر من عقدة الأسرار يقول: "إن غادة السمان أيا كان هدفها من نشر هذه الرسائل، فقد قدمت خدمة جليلة للأدب. إنها تكمل الصورة التي يجب أن نعرفها عن هذا الأديب العربي. يجب أن نتحرر من عقدة الأسرار الشخصية، فالأديب لا أسرار شخصية له."[4]

---

[1] غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–.

[2] المصدر نفسه.

[3] غادة السمان، رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، ص161.

[4] غادة السمان، رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، ص161.

أصبحت الصحافة بعد نشر الرسائل الى من يدافع عن صورة غسان المناضل ومن منهم يتهجم على غادة لكشفها الرسائل الحميمة، وأنها قامت بتشويه صورته، وبينت لهم ضعفه، فهذا ليس من عادات المجتمه الشرقي البوح باالمشاعر.

في حين ترى السمان في الحوار العربي أو "اللا حوار"تفوق الأفكار الموروثة، والمسبقة على باقي أساليب التعاطي مع موضوعات مماثلة، حيث تبدو المقاربات أقرب إلى "تصفية حسابات" منها إلى مقالات نقدية. شعرية"[1]

إن نشر رسائل غسان كنفاني لم ينقص من قيمته كمناضل، بل زاد من رصيده الأدبي فنشر الرسائل جعلت منه مناضلا ذا عاطفة، فالعواطف والحب لا يمكن أن تلغى ولا يمكن الغائها ولن تقلل من قوته أمام أعدائه.

فشغف غادة السمان جعل منها أديبة تنافس الكبار، لها روحًا نضالية ساعية للتغيير، فحملت قلمها من أجل الحرية، مما جعلها عدوة للكثيرين، ووفرت لهم ساحة نقدٍ وأغلبهم كان في صفها مؤيدين أفكارها وتحررها.

[1]فتيحة العقاب، شعرية الخطاب في قصائد غادة السمان دراسة في مكونات والخصائص الجمالية، ص105.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم، برواية ورش**
- **قائمة المصادر.**

غادة السمان يا دمشق وداعا–فسيفساء التمرد–، منشورات غادة السمان، لبنان، ط1، يناير 2015.

- **قائمة المراجع.**

الكـتـب:

1. ابراهيم محمود خليل، النقد الادبي الحديث من المحاكات إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003.
2. ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1912.
3. بام موريس، ترجمة سهام عبد السلام، الأدب والنسوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002.
4. تأليف مجموعة من الاكادميين العرب، الفلسفة والنسوية، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، منشورات الضفاف، لبنان، ط1، 1434هـ _2013م.
5. جورج طرابيشي، شرق وغرب رجولة وانوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة، لبنان، دط، دت. حسن النعمي، طاب السرد، الرواية النسائية السعودية، النادي الادبي الثقافي، جدة 1428.
6. حسن النعمي، خطاب السرد، الرواية النسائية السعودية، النادي الادبي الثقافي، جدة، 1428.

7. حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.

8. حميد لحميداني، النقد الروائي والايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1990.

9. خالدة سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، نشر الفنك، الدار البيضاء، 1991.

10. زينب العلواني، المرأة العربية بين الدين والتقليد، ندوة مركز الحوار العربي، 7 كانون الاول/ديسمبر 2011.

11. سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2016.

12. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط2، الجزائر،2009.

13. عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

14. عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، دار الفارس للنشر والتوزيع، ج 2، الأردن، 2008.

15. عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط8 ،2012 .

16. عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط3، 2006.

17. غادة السمان، الأعمال الغير الكاملة 12 القبيلة تستجوب القتيلة، منشورات غادة السمان، بيروت، دط، دت.

18. غادة السمان، رسائل غسان كنفاني لغادة السمان، دار الطليعة، بيروت، دط، دت.

19. غادة السمان، عيناك قدري، منشورات غادة السمان، بيروت، دط، دت.

20. فؤاد زكريا، خطاب إلى العقل العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2010.

21. محمد عمارة، قاسم امين، تحرير المرأة والتمدن الاسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط1 ،1988.

22. محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1991.

23. محمد الغزالي، سعيد طنطاوي، احمد عمر هاشم، المرأة في الإسلام، أخبار اليوم إدارة الكتب والمكتبات، دب، دت.

24. محمد القطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997.

25. محمد كاوسار أحمد، ترجمة مديحة عتيق، الخطاب النسوي والإسلام، مجلة ابوليوس، عدد3 ،2015.

26. نرجس رودكر، فيمينزم: (الحركة النسوية): مفهومها، أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، تعريب هبة ضافر، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، لبنان،2019.

27. نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2017.

28. ويندي كيه، كولمار فرانسيس بارتكوفيسكي، النظرية النسوية مقتطفات مختارة، ترجمة عماد ابراهيم، م ت عماد عمر، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2010.

المجـلات والدوريـات:

1. أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الاسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية، مجلة البيان، الاصدار الثامن، الرياض، 2011.
2. بحري بلال، النظرية النسوية في التنمية، مجلة المفكر، العدد 11، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
3. بشرى عبد المجيد تاكفراستن، ظاهرة التمرد في الكتابة النسائية، مظهر للإبداع العربي الحديث، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، عدد1، يونيو 2015م.
4. دلال عنبتاوي، ملامح الرواية النسوية الأردنية في العقدين الأخيرين، مجلة أفكار، العدد 359، كانون الأول 2018.
5. سعاد طويل، الرواية النسائية العربية وخطاب الذات، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 6، 2010.
6. عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 15، جانفي 2016.
7. محسن الرملي، ما بعد الحرية في الأدب النسائي شرقا وغربا، مجلة شؤون ثقافية، العدد 26، ديسمبر 2009.
8. نهاد مسعي، النص النسوي: خلخلةّ النسقي مركزية الأنثوي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد 3، المجلد 8، 2018.
9. هند محمود، شيماءالطنطاوي، نظرة للدراسات النسوية، دليل للمبادرات النسوية /النسائية الشابة، الاصدار الأول، مارس 2016.

الرسائـل الجامعيـّة:

1. أحلام جفالي، النقد النسوي العربي قراءة في المفاهيم والمؤجعيات المعرفية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي، جامعة العربي التبسي، تبسة،2016-2017.
2. بايزيد فاطمة الزهراء، الكتابة النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2011/2012.
3. حبيبة قيرش، خصوصية الكتابة النسائية من خلال روايات غادة السمان، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بو ضياف المسيلة، 2014/2015.
4. رحمة وواش، التمرد في السرد السيرذاتي النسائي العربي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الادب المعاصر، جامعة السانيا، وهران، 2011/2012.
5. رنا أحمد عبد الفتاح عبد الحليم، صورة المرأة في روايات حنان الشيخ، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة، الجامعة الأردنية، كانون الثاني 2010.
6. سعاد طويل، الرواية النسائية الجزائرية بنيتها السردية وموضوعاتها، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، دامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013.
7. سهام خينوش، النقد النسوي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة لدكتوراه العلوم في النقد الأدبي الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018/2017.
8. عائشة داب، سارة معوش، التمرد الانثوي في رواية "رجالي" لمليكة مقدم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2017/2016.

9. عفاف هوام، نادبة مباركية، الكتابة النسوية من السلطة الذكورية إلى المتخيل الأنثوي رواية" قيد الفراشة" لشرين سامي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة العربي تبسي، تبسة،2017/2016.

10. غادة محمود عبد الاله خليل، صورة المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشام 1951-2000، أطروحة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدرسات العليا، الأردن، 2004.

11. فاطمة حسين عيسى، لغة اشعر النسوي العربي المعاصر، رسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية، جامعة جرش الأهلية، 2010/1432.

12. فاطمة مختاري، الكتابة النسائية أسئلة الاختلافوعلامات التحول، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014/2013.

13. فتيحة العقاب، شعرية الخطاب في قصائد غادة السمان-دراسة في مكونات والخصائص الجمالية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016.

14. مريم رمضاني، تجليات النظرية النسوية في ترجمة الادب النسوي فوضى الحواس لأحلام مستغانمي دراسة تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة السانيا وهران،2011-2012.

15. نادية دبلاوي، سرد الأنا في خطاب السيرة الذاتية أوراقي حياتي أموال السعداوي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2017/2018.

16. نفيلة طيوب، رواية يا دمشق وداعا مقاربة سيميائية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017/2018.

مواقع الأنترنت:

1. ريتا فرج، غادة السمان مسكونة بالتمرد، al-akhbar.com،على الساعة: 9:27، تاريخ 31/8/2020.

2. سحر فؤاد أحمد، القوامة تكليف لا تشريف، alukah.net،12:53، 2020/09/05.

3. سلمى عبد الستار أبو الحسين، قراءة في المدرسة النسوية وتياراتها، http://www.acrseg.org/41526 على الساعة: 10:40، تاريخ 2020/08/31.

4. سامية العنزي، موجات الفكر النسوي وتياراته المعاصرة، https://bahethat.com/report/r35527، 2020/08/31، 10:44.

5. كفاح ابو هنودة، وليس الذكر كالأنثى،m.facebook.com ، 14:35، 2020/09/03.

6. الهيثم زعفان، دراسة حول ظهور الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة، https://s.docworkspace.com/d/AEJZib6wzORNsPWB16SdFA.

7. ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org

8. https://alghad.com

الفهرس

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: النظرية النسويّة في الدرس النقديّ المعاصر..... 1

1.تعريف النظرية النسوية.....2

2.قضية النظرية النسوية 3

3.المفاهيم الرئيسية التى قدمتها النسوية 3

أ .مفهوم مصطلح جندر.....3

ب .تمكين المرأة.....4

4.الموجات الثلاث للنسوية 5

أ .الموجة النِّسويَّة الأولى 5

ب .الموجة النِّسويَّة الثانيَة.....5

ج .الموجة النسوية الثالثة 6

5.الاتجاهات النسوية الاساسية 6

أ .التيار النسوي اللبرالي féminisme libéral 7

ب .التيار النِّسوي الرّاديكاليRadical Feminism 7

6.الكتابة النسويّة.....8

7.مميزات الرواية النسوية 10

الفصل الثاني: الوعي الأنثويّ في رواية يا دمشق وداعا 11

1.من الكتابة إلى تكثيف الوعي 13

2.التمـرد من خلال رواية يا دمشق وداعا..... 16

3.الحـريـــة من خلال رواية يا دمشق وداعا..... 22

4.إيديولوجية المرأة من خلال رواية يا دمشق وداعا 29

5.مصادر الوعي الأنثويّ من خلال رواية يا دمشق وداعا..... 39

الفصل الثالث: الثقافة والمجتمع الشرقيّان في رواية يا دمشق وداعا 45

1.التفكير حـول النسـاء من خلال رواية يا دمشق وداعا 47

2.الـزواج والطـلاق من خلال رواية يا دمشق وداعا 53

3.الجـنس والحـب من خلال رواية يا دمشق وداعا..... 59

4.الضغط الاجتماعي من خلال رواية يا دمشق وداعا..... 64

5.موقف الدين من المرأة من خلال رواية يا دمشق وداعا 73

خاتمة 80

الملحق 82

- حياة غادة السمان..... 84
- غادة السمان والنقاد..... 88

قائمة المصادر والمراجع 92

الفهرس 99

ملخص:

المرأة، أم، أخت زوجة، روح و جسد... إنها ذلك الكائن من خلق الله التي تلعب ادوار أساسية عديدة سواء على الصعيد الاسري او الاجتماعي ،إنها شريكة الرجل في تحمل مسؤولية الحياة، إن المرأة في المجتمع مكملة للرجل في الحياة ،ولها طريقة في التميز والتعبير ،تتميز في طرح المواضيع ذات التضاريس المجروحة في كينونة عمقنا الثقافي وعلى مستوى طاقات السرد استطاعت المرأة أن تقطع مسافة هائلة في السرد لتثبت ذاتها وتنتقل إلى النزعة التصويرية في السرد وتشبع طاقاتها بالروح النسوية ولعل من خصائص الكتابة النسوية اختراق الطابوهات و اتخاذ الإيديولوجية مادة لمواضيعها، ومقاومة الدونية والتبعية، والحث على النزعة التمردية الممزوجة بنكهة المرارة والإدانة والانتقاد لقد أرادت المرأة الكاتبة / المبدعة إثبات جدارتها واستحقاقها في الكتابة، وخلق مساحة فنية لنفسها، والأكثر من هذا تصحيح صورتها في المجتمع وإلغاء رواسب الماضي منها .

– الكلمات المفتاحية:

الرواية، غادة السمان، السلطة الذكورية، الإيديولوجية، الحرية والتمرد، الذات الأنثوية .

Résumé :

Femme, Mère, sœur, épouse, âme et corps. Elle est une créature de Dieu qui joue de nombreux rôles essentiels, que ce soit au niveau familial ou social.

C’est le partenaire de l’homme pour assumer la responsabilité de la vie. La femme dans la société est complémentaire de l’homme dans la vie et elle a un mode de distinction et d’expression. La tendance picturale dans la narration et saturant ses énergies avec l'esprit féministe Peut-être l'une des caractéristiques de l'écriture féministe est-elle de pénétrer les tabous et de prendre l'idéologie comme sujet pour ses sujets, de résister à l'infériorité et à la subordination, et de pousser la tendance rebelle mélangée à une saveur d'amertume, de condamnation et de critique. De plus, il corrige son image dans la société et en efface les résidus passés.

– Mots clés:

Le roman, Ghada El-Samman, le pouvoir masculin, l'idéologie, la liberté et la rébellion, le moi féminin.